كتاب

فاكهة الندماء

في

مراسلات الادباء

(للشيخ ناصيف اليازجي اللبناني الشهير)

طبع بنفقة المكتبة المصرية خاصة عزيز افندي زند وشركاه)
ويباع فيها

كتاب

فاكهة الندماء

في

مراسلات الادباء

(للشيخ ناصيف اليازجي اللبناني الشهير)

(طبع بنفقة المكتبة المصرية خاصة عزيز افندي زند وشركاه)

وتباع فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم الوهاب . الذي بيده الفضل يؤتيه من يشاء ويرزق من يشاء بغير حساب . اما بعد فاذ كان ذكر الشيخ ناصيف اليازجي قد سار في كل طريق . فتواردت اليه المراسلات من كل فج عميق وأينا ان نطبع ما دار بينه وبين القوم من هذا القبيل . وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

(من ذلك ما ورد اليه من عبد الباقي افندي العمري من بغداد)

(وهو قوله)

زارت حماك بكل بكر كاعب ... وبدت كبدر لاح بين كواكب

وترنحت ورنت فاصبح صبها ... ملقىً قتيل ذوابل وقواضب

نشرت ذوائبها ففاح عبيرها ... كالمسك فوق كواهل ومناكب

نظرت على بعد خيال رقيبها ... فتحجبت من فرعها بغياهب

قد احرقت كبدي بنار خدودها ... سبكًا فلا تطفي بدمع ساكب

لم ادر قبل قوامها ولحاظها ... ان الردى بعاطف وحواجب

لو لم يكن منها اللمى خمرًا لما ... خطرت وماست كالنزيف الشارب

ليلي طويل حالكٌ كفروعها ... والجفن صار كخطوها المتقارب
امسى الفؤاد بشعرها وبصدغها ... ابدًا لسبع اساودٍ وعقارب
ولقد ركبت من الجياد مُطَهَّمًا ... ينساب كالحيات بين سباسب
أَلِفَ الفلا لَفَّ الفدافد بالرُّبى ... كالبرق يطوي البيد تحت الراكب
فكأنني من فوقهِ ملكٌ ومن ... وحش القفار اسير بين مواكب
اصبو الى نحو الحمى متلفتًا ... تلفًا وقد ضاقت عليَّ مذاهبي
مالي وصرفَ الدهر طال مطالهُ ... عندي وانعم لي بمنع مطالبي
ويهشُّ ان هو ظلَّ يهشم أعظمي ... او بات ينهشني بناب نوائب
ان رمت ان يطفي ضرام ضمائري ... لم يرمها الا بصوب مصائب
سحَّت وشحَّت بالدموع وبالكرى ... عيني واولتني بلونٍ شاحب
عمري مضى ما بين مَذْوَد عاذلٍ ... لذع الحشى مني وعين مراقب
اخطت سهام البين قلبي والهوى ... لا زال يرميني بسهمٍ صائب
ابلى النوى جسدي النحيف كانني ... قلمٌ بدا بيدَي نصيف الكاتب
حبرٌ حلا في حبرهِ قرطاسهُ ... كالتبر لما لاح فوق ترائب
فسطورهُ وطروسهُ في حسنها ... حاكت سماء زُينت بكواكب
وكانما اقلامهُ وبنانهُ ... برق سرى ما بين خمس سحائب
فلكم افاد مروَّعًا بيراعهِ ... وبكتبهِ كم فلَّ جيش كتائب
ولكم بعلم النحو اوضح منهجًا ... اغنى اللبيب بهِ عن ابن الحاجب
فطنٌ حوى من كل فنٍ قلبهُ ... فكأنَّ فيهِ محاضرات الراغب
رقت لطافة شعرهِ واستعبدت ... رقَّ ابن عبَّاد الوزير الصاحب
لو رام نظم الدرّ في اصدافهِ ... وافى لهُ بفرائد وغرائب
او للدراري شامها او شاءها ... طلعت عليهِ بطالعٍ او غارب

سبك القريض وصاغه حليًا له ... وبه تكفى عن صناعة كاسب
تجري الفواني تحت ظل براعه ... وتظل ترعاه بعناية طالب
لو كان يرقى المرء في الشعر العلى ... لعلا على الشعرى بعشر مراتب
تصبو الى اخلاقه ريح الصبا ... ويميل لطفًا كل سار سارب
حفّت به العليا فخف بحملها ... وبحمله امسى كطود راسب
ذرب اللسان يذب فيه مخاصماً ... واللفظ عذب كالنبات الذايب
ربحت تجارة حظه في خطه ... وجرت سوابقه بسوق تجارب
لم ينتهج في الدهر في ذهب ولم ... يحزن على فقدان مال ذاهب
يبدو محياه كبدر طالع ... والرأي منه كالشهاب الثاقب
لو قمت طول الدهر انشد مدحه ... بين الانام فلم أقم بالواجب
ويمدحه العمريُّ آتٍ مؤرخًا ... ترتيب مدحي في نصيف الكاتب

سنة ١٣٦٤ سنة ١٨٤٨

(فاجابه بقوله)

يا ايها القلب الخفوق بجانبي ... قد صرت ويحك حاضرًا كالغائب
الحق باهلك في العراق وخلني ... بالشام في اهلي فلست بصاحبي
فتلك افئدة الرجال فلم تكن ... ممن أصيب باعين وحواجب
عاطيت لكن لا بكأس منادم ... فسكرت لكن لا بخمرة شارب
ذقت الهوى صرفًا وما كل الهوى ... يجدي الفتى فيه السبيل لعائب
حب الكريم كرامة لمحبه ... ونباهة المطلوب مجد الطالب
قد شاقك العبريُّ قطب زمانه ... متباعدًا في صورة المتقارب
متواتر الآثار اردف كتبه ... فانت كنزكية الشهود لكاتب

هذا امامٌ في الأيمة ذكره ... قد شاع بين مشارقٍ ومغارب
ولئن تأخر في الزمان فانه ... عقدٌ بلي الاحاد عند الحاسب
نجني الفرايد من بحار قريضه ... منظومةٌ من صنع فكرٍ ثاقب
من كل قافيةٍ شرودٍ بينها ... ضربت له الاوتاد بين ترائب
أثنى جميلاً من تعود سمعه ... فيه ولكن بالخلق الواجب
اثني بما هو اهله فكأنما ... اهدى لنا من نفسه بمناقب
شرفٌ لبست طرازه فاهتزني ... عجبًا الى ما فوق فوق مراتبي
فاذا ادعيت جعلت ذلك شاهدي ... واذا افتخرت جعلت ذلك ناسبي
يا جابر القلب الكسير بلطفه ... ماذا ترى في امر قلب ذائب
ما زال يقعده الهوى ويقيمه ... كالفعل بين جوازمٍ ونواصب
أُردُدْ فؤادًا لي اراك غصبته ... مني فان الرد حكم الغاصب
ما كان اسمعني به لكنه ... وقف العراق فلا يصح لواهب
شوقي الى من لم تراه لواظري ... في قطر ارض لم تطأه ركائبي
احببت زوراء العراق لاجله ... ولاجلها اطراف ذاك الجانب
حق المحبة للقلوب فقد أرى ... حب الوجوه على لحاة كاذب
واذا تعرّض دون عين حاجبٌ ... فهناك قلبٌ لا يردّ بحاجب
افديك يا من ليس لي في حبه ... فضل فذاك عليّ ضربة لازب
احسنت في قولٍ وفعل بارعًا ... وكلاهما للنفس اكبر جاذب
انت الذي نال الكمال موفقًا ... من رازق من شاء غير محاسب
فاذا نظمت فانت ابلغ شاعرٍ ... واذا نثرت فانت افصح خاطب
واذا نظرت فعن شهابٍ ثاقبٍ ... واذا فكرت فمن حسامٍ قاضب
واذا جرت لك في الطروس يراعة ... فسواد وشمٍ في معاصم كاعب

هذه رسولٌ لي اليك وليتني ... كنت الرسول لها بمعرض نائب
شاميةٌ من آل عيسى اقبلت ... في ذمة العمريّ تحت مضارب
عذراء يثنيها الحياء مهابةً ... وتقودها الاشواق قود جنائب
نزعت الى ماء الفرات وما دَرَت ... كم اغرقت صهواتهُ من راكب
تلك البقية من ذخائر اعجمٍ ... تلقى البقية من كرام اعارب
من كل نابغة يفيض كانما ... نُشرَ الفرزدق في تميم الغالب
ماذا يقوم ولو تطاول قاصرٌ ... بمدىً تقصر فيهِ جرد سلاهب
فلكَ الجميل اذا عذرت وان تلُمْ ... فلقد أصبتَ وما الملوم بعاتب

(وارسل اليهِ الشيخ عبد الحميد الموصلي من بغداد هذه الابيات)

حتى مَ اهفو للقدود الهيفِ ... واخفُّ ان سنحت ظباء الخيفِ
وامد طرفي للحسان وانثني ... من دونهنَّ بناظرٍ مطروف
اذكى الهوى بحشاشتي نار الجوى ... والجفن جاد بدمعهِ المذروف
اوقرنَ آذاني الحوادث بعد ما ... سمعت رنين خلاخل وشنوف
ونفرنَ عني الغانيات وملنَ من ... بعد الوصال الى المطال الكوفي
ومنعنني رشف اللمى وابينَ ان ... يتحفنني الاَّ كؤوسَ حتوف
اسفًا على عصر الشباب وقد مضى ... بربيع لذاتي وطيب خريفي
ولّى وابقى في الجسوم وفي الحشا ... برد الشتاء وحرّ نار مصيف
والشيب سوّد صفحتيّ وقادني ... في شعره المبيضّ كالمكتوف
والظهر ضاهى قوس ندّاف القرى ... والشيب صار كقطنهِ المندوف
والدهر انكر صحبتي من لؤمهِ ... وتنكرت لامي من التعريف
وكلفتني في شاكي اللحاظ ثقيلةً ... ردفاه لا يشكو من التكليف

وبقيت استف الدعاف تصبرًا ... واعالل الامال بالتسويف

قلبي وطرفي اصبحا من بعدهم ... والبين بين مقرّح مكفوف

لم احظَ من دهري ومن حادي النوى ... الا بهجرٍ وافر وخفيف

ومن النواظر والفواد فلم أفُزْ ... الا بخلي فاسقٍ وعفيف

والنوم زال عن العيون ولم ازل ... افري بطون فدافدٍ وكهوف

انساب ما بين السباسب والربى ... لم تثنِ حدّي حادثات صروف

فكانني ملكٌ ومن غول الفلا ... اختال بين عساكر وصفوف

كم ليلة ليلاء بتُّ بقفرها ... والجن جندي والوحوش ضيوفي

متعللاً بلعلّ ان يلحظنني ... هيف المعاطف من خلال سجوف

وبربا رمم الفلا بعد القلى ... يحنو عليّ بصدغهِ المعطوف

وعسى برشف ماه يشفي علتي ... او يسقي غلة مدنف مشغوف

اذع الهوى مني الفواد وانني ... لا ارعوي بالعذل والتعنيف

الى الضنى جسدي فصرت كانني ... قلم الكتابة في اكفّ نصيف

حبرٌ كفتهُ لدى الوغى اقلامهُ ... عن هزّ ارماحٍ وسل سيوف

والدرّ يهوى والدراري تشتهي ... يهوي ليكتبها كبعض حروف

لو ابصرت عين ابن مقلة خطهُ ... صارت كجاريةٍ لهُ ووصيف

كبش الكتائب والكتاب وانهُ ... بالفهم يقطع هامة ابن خروف

متوقد الافكار يوشك في الدجي ... يبدو لهُ المستور كالمكشوف

فطنٌ تمنطق بالفصاحة وارتدى ... جلباب علم النحو والتصريف

متصرّفٌ في كل فن فكن ... وعن المكارم ليس بالمصروف

بحرٌ وفيهِ فرائدٌ من نظمهِ ... عذبٌ بعيد الغور غير خسيف

تطفو جواهره ليقرب اخذها ... للمجتديها من جميع طفوف

لا بدع في عبد الحميد فانها ... امّ العراق انت بكل طريف
امّ العراق مدينة الخلفاء وال ... علماء والشعراء بضع الوف
لا تنكروا خوفًا يهول رسالتي ... منها وان تك امن كل مخوف
لولا الغرور حبستها لكنني ... اطلقت عذري خلفها كرديف

(وتوفي انسباءً لاحمد فارس افندي الشدياق فقال يعزيه)
(كتب بها اليه في بلاد المغرب)

لا تبكي ميتًا ولا تفرح بمولود ... فالميت للدود والمولود للدود
وكل ما فوق وجه الارض تنظره ... يطوى على عدمٍ في ثوب موجود
بئسَ الحيوة حيوةٌ لا رجاء لها ... ما بين تصويب انفاس وتصعيد
لا تستقرُّ بها عينٌ على سنةٍ ... الاّ على خوف نوم غير محدود
ما اجهل المرء في الدنيا واغفلهُ ... ولا يخاشي سليمان بن داود
يرى ويعلم ما فيها على ثقةٍ ... منهُ ويغترُّ منها بالمواعيد
كلٌّ يفارقها صفر اليدين بلا ... زادٍ فما الفرق بين البخل والجود
يضنُّ بالمال محمودًا يثاب بهِ ... طوعًا ويعطيهِ كرهًا غير محمود
هان المعاد فما نفسٌ بهِ شغلت ... عن رنة العود او عن ربة العود
يا أعين الغيد تسبينا لواحظها ... فني انظري كيف تسبي أعين الغيد
يبدو الهلال ويأتي العيد في زهجٍ ... ماذا الهلال وماذا بهجة العيد
يومٌ لغيرك ترجوهُ وليس لهُ ... كلٌّ ليوم غداة البين مشهود
قد صغَّر الدهر عندي كل ذي خطر ... حتى استوى كل مرحومٍ ومحسود
اذا فجعت بفقودٍ صبرت لهُ ... انّي ساترك مفجوعًا بمفقود
يا من لهُ منهُ اهلٌ لا جزعت على ... اهلٍ وهل لكَ ركنٌ غير مهدود

لسنا نعزيك اجلالاً وتكرمةً ... فانت ادرى ببرهان وتقليد
لكل داء دواءٌ يستطبُّ بهِ ... وليس للحزن الا صبر مجهود
والصبر كالصدر رحباً عند صاحبهِ ... فان صبرك مثل البيد في البيد
لله أيةُ عينٍ غير باكيةٍ ... ترى وايُّ فؤادٍ غير مفؤود
ان كان لا بد مما قد بليت بهِ ... هان البلى بين موعودٍ ومنقود
حاشاك من خطةِ للقوم باطلةٍ ... منها الاسى لفواتٍ غير مردود
فالحلم في القلب مثل السور في بلدٍ ... والعلم في العقل مثل الطوق في الجيد

(فاجابهُ بقولهِ)

ما بين يومٍ وليلٍ دهر تنكيدٍ ... فما البقاء وان نحرص بمحمودِ
والعيد ما اعتاد من همٍّ ومن حزنٍ ... فما نرجي باهلالٍ وتعييد
بل الهجود من الاضداد صار لنا ... وانت ادرى بما يعني بتهجيد
وليس في غابر شيءٌ نؤملهُ ... غير المضيِّ على فقدان مفقود
نمسي ونصبح والاكدار باقيةٌ ... وهل لماءٍ وطين غير ذا العيد
ما تنقضي من بلايا الدهر واحدةٌ ... حتى تجيءَ بكمٍّ غير معدود
الفت كل مصابٍ من تبددنا ... آهاً لها الفةَ تغريبٍ بتبديد
وويح قلبٍ معنّىً بالمنى كمدٍ ... وفيهما كان حتفاً غير محمود
هي الحياة فبالاعوال اولها ... لكنَّ اخرها اخفات مجهود
ما ان يعدد فيها المرء من سكنٍ ... الا ليجربهُ من دون تعديد
لو كان تسويدها معنىً محققهُ ... ما غمَّ عنا اشتراكاً لفظ تسويد
وما تراها لدى التحقيق غير ثرًى ... والريد من لومها ريد على الريد
فما اللبيب من استغواه عاجلها ... عن صدق آجلها لهواً بموجود

اذا بدا لك من ترغيبها سببٌ ... الفيت الفًا لها يقضي بتزهيد
لا يزعم الغافلون الموت مغفلهم ... فكل حيٍّ وان يهمل الى الدود
لعل ينفع من يرجى تعلته ... لو كان ورد المنايا غير مورود
ان كان لا بد مما حمَّ في اجل ... فلينعَ قبل مناه كل مولود
وعامل كان معمولاً لعملته ... كحاسدًا كان معمولاً لمحسود
قضى الاولى لهم استوحشت نحبهم ... وقد قضيت لهم نحبي وتعديدي
كانما الجفن يحمي ناظري شفقًا ... عليه من دخل اغفاء وتسهيد
فكل همٍّ به همٌّ يؤرقني ... وكل شجو به شجوي وتنكيدي
محضتني يا وفي العهد تعزيةً ... بمن فقدت بيوم عشت موعود
وعلت والله ادرى اذ دريت نثا ... ابياتك الغرَّ ملحودًا باخدود
ذكت معانيه حتى أجَّ مصحفها ... لكنَّ تبر طناها جدُّ منشود
أقدم بها عادة للدهر ثابتةً ... وانما نحن فيه نبت تجديد
يصيب فيه الخوارزميَّ واصفه ... يعطي ويمنع لا للبخل والجود
كرمتَ يا من تحرَّى الصبر انت حرٍ ... بان تفوز بمامول ومقصود

(وامتدحه جرجس أبلاًّ من صيدا بقوله)

بحور الهوى قد اغرقت كل سابحٍ ... وقصر في ميدانه كل رامحٍ
وما الحب سهلٌ لو تراه وانما ... عناء وما فيه ارتياحٌ لطامح
جنونٌ وعقل للذي يبتلى به ... فناء البقا مجرى الدموع السوافح
سعيدٌ شقيٌّ من غدا مبتلى به ... ومن هو خال منه ليس بفالح
فلو شمتَ من اهوى وضوء جبينه ... ونور المحيا همت في ذي الملامح
فقم ايها الصاحي اسقني خمرة اللمى ... ونصبو لتغريد القماري الصوادح

اهيم بمغناها كما بتُّ هائمًا ... ينظم امام للفضائل ماخ
لبيدٌ بليدٌ عنده حيثما غدت ... قصائد تبكي زكيَّ الروائح
نصيفٌ لان الدهر انصفنا بهِ ... فاضحى بهِ اهلاً لكل المدائح
لهُ العلم عبدٌ طائع وهو سيدٌ ... لذا جل منهُ الوصف عن كل قادح
حميد المزايا وافر العلم كامل ... وبحر بيانٍ مغرق كل سابح

(فاجابهُ بقولهِ)

مدامع جفن الصب احدى الفواضح ... فيا لك سرًّا واقفًا تحت باتح
ومن كان منا ليس يملك قلبهُ ... أيملك دمعًا سافحًا اثر طافح
وقفنا على وادي الغضا وغصونهُ ... تكاد لوجدي تلتظي من جوانحي
ترى كلل الاظعان بين ضلوعنا ... ونسأل عنها كل غادٍ ورائح
لكلٍّ محب في هواه سجيَّةٌ ... ولكنَّ ما كل السجايا بصالح
واعدل اهل الحب من ليس يلتجي ... الى بسط عذر في ملاقاة ناصح
هو بيت الذي اعطى العلوم فوائده ... فاعطته منها سائغًا بعد بارح
تيممت باسم الخضر فيهِ وطالما ... ترى المرء لا يخلو اسمهُ من لواتح
وجدت بهِ بل منهُ متعة سامعٍ ... وياحبذا لو نلت رؤية لامح
بهِ حسدت عيناي اذني وربما ... تخصص بالاقبال بعض الجوارح
لعوبٌ باطراف الكلام على الصبا ... رايت بهِ الممدوح في ثوب مادح
وهيهات ليس المن مانحة الهوى ... لمن قلبهُ بالطبع ليس بمانح
اذا تمَّ فاق الشمس في غرة الضحى ... هلالٌ يفوق البدر في سعد ذابح
لكل حديث في الزمان خواتمٌ ... تدل عليها محكمات الفواتح

(وكتب اليه محمد عاقل افندي من الاسكندرية)

ثمرة غصن براعة مطلع الادب · وحبة حسن ختام يراع مجامع الارب · الوحيد الذي دلنا شذا عرف نافة مسكه · الى تيقن علوّ مرتبته قبل التحير في شكه · جناب المحب الاعز · والودود الاميز · الشيخ نصيف اليازجي · نال كل ما يرتجي · امين

اما بعد فان ودّ الادب حميم · ولو على السماع · وجامع الظرف زعيم · مع تباين البقاع · وقد ورد لنا انموذج ديوانكم المنيف · ونمونة قولكم اللطيف · فاشترى حبة القلوب في عكاظ بيانه · وسلب درة العقول بسحر الفاظ تبيانه · واستخفق طير روح الشوق للنوم والانقضاض على اقتناص فرصة التعارف · واستصفق ورق دوح النوق للسمو والانخفاض على مناص غنيمة التآلف · فحررت هذا التنميق · وسيرت هذا التنميق · مذيلاً بعاطله · هي لكم واصله · ان اقترنت بالقبول · ماست على ام الحجول · واردفتها باخرى من قول الامجد الافخم الاغر · سعادة حمد محمود افندي مترجم مجلس الاورناتو بالثغر · عسى بذلك ننتظم واياه في سلك عقد محاسيب السعاده ونفوز بالتشريف كما جرت به بين الادباء العاده

كاشف افندي زاده
الفقير محمد
عاقل

(للفقير كاشف زاده محمد عاقل)

معالم الصبر دون الحيّ من مُضرٍ ومرتع الغيد في قلبي وفي فكري
ومنيت الشيخ شيخ الظبي افتدتي فارعى وحاذر من النيران والشرر
واحكم بما شئت في حرٍّ تملكه رق الغرام وقيد مطلق الخفر

وفوق اللحظ من جفنيك في كبدي ... فوت مثلي من سهم ومن وتر
فما يعيش مدى الايام ذو نفس ... والحتف يحلو بسيف الطرف والحور
ايا غزال المها بالله صل دنفًا ... قد صاد فهك ليوث البرّ والقفر
وسامرتهُ سها الافاق مذ سهرت ... عيناه في هجر ليل طال كالشهر
يزيد بي الوجد حتى ان يغيبني ... عن الوجود ارى رؤياك في سهري
فاحزم الرأي اشغافًا بابهي ... والحزم في الوجد فوق الحزم في الخطر
نعم وان كان ذل الحب مغفرة ... فعز ذل الهوى عزٌّ بلا قذر
كم قد ابيت ونيران الفراق لها ... في هندس الليل ضوء فاق عن قمر
اقلب الطرف في الافاق عل ارى ... ما قد يرى او يلاقي طرفهُ نظري
واجمع الراي حتى اذ اخيلهُ ... للعين عينًا واملا كوبة السمر
فصيّبُ الرأي من ان ضلّ رائدهُ ... يجدُّ في السير نحو العين بالاثر
واجبن الناس من يلوي اعنتهُ ... في الاقتحام و يعزي الامر للقدر
ما زلت اتبع مجرى سيل صيبهِ ... والحال قد حال بين الورد والصدر
حتى ظفرت بابيات لقد نشرت ... طيعًا فدلت بنا الاعلام للبدر
انعم ببيت قصيد المجد قائلها ... عين الزمان وحيد البدو والحضر
نصيفنا اليازجي من نال مرتبةً ... في الظرف عن دونها ياضيعة العمر
بشرى ليروت قد نالت بمجديهِ ... في طالع السعد حظًا صين عن كدر
ان كنت لم ارّه هذي مآثره ... قد عرّفتنا مقام الغصن بالثمر
او كنت قبل على عشق الساع بهِ ... اهيم فالان عندي صادق الخبر
اعلل القلب باللقيا فيقلقهُ ... مطوّل الوعد في ايام مختصر
ما اقصر العمر ان كانت معللةً ... كل المقاصد بالغايات والغرر
فيا نسيم الصبا وافيهِ باكرةً ... بعرف مسك سلام فائق عطر

وبلغوه تحيات لقد نثرت ... تفوق في حسنها منظومة الدرر
فان تعودي بنشر الطيب عاطرة ... منة الينا فما خيبت سعي وطر
وان تمل بصدود فهو سعي سعة ... لا عيب قد صد قبلي صاحب الخضر
وخاطب الخود اذ ما ردّ مرسلة ... فلا يعاب فان الوشي للحبر
وهاك خاطبة الود المبين انت ... لتخطب الود فاطلب غاليّ المهر
فما لديك سوى كفوء تشدّ له ... ظهر المطايا فتنسى أهبة السفر

(لمحمد محمود افندي)

مردد الظن ان السحر في النظر ... عن اعين الغيد حقق صحة الخبر
واستفتح العقل من قبل القدوم لها ... فان قدمت فكن منها على حذر
فانها اسهمٌ سرعي اذا رميت ... ألم تكن هي الا اللمح بالبصر
ما هنّ اسهمك اللاتي عهدت بها ... تكلف الشدّ في قوس وفي وتر
هي العيون لها في كل جارحة ... جرحٌ فلم تبق من عضو ولم تذر
تعودت في الورى امرًا فما التفتت ... الا لقصد خفي عن اعين البشر
ترنو متى ابصرت صبًا فتصدعه ... فما تشاهدها الا على خطر
هنّ النواهد ما فرقنّ من طرر ... الا ليجمعن بين الفجر والسحر
بيضٌ كواعب لولا سود اعينها ... ما كنت اخشى من الخطية السمر
من كل فاترة الاجفان ناشطة ... لها لفتك الورى نوع من الحفر
خودٌ ممنعةٌ عن خمر مبسمها ... تغني الاباحة اذ تثنيك بالحظر
عليلة الطرف ما صحت مودتها ... الا لتحصل من قلبي على وطر
نوامة الجفن من عين المها عرفت ... لم يطبق جفنها الا على حوَر
ينسيك ناعمها طول السهاد بها ... ولذة النوم تنسي غصة السهر

يرى المؤمل عينيها فتصرعه ... كانما الموت وافاه على قدر
هي المهى حجبت عن كل ذي سنه ... فما تبدّت لطرف قط ذي قذر
يا معرضاً عن هواه بالذي اقترفت ... واشوةٌ في نقاه عن ربة الحبر
تجفو مبرّأةً ما بسه رميت ... من كاذب كاماني هاجع السمر
طَوَوْا لك الزور في وشي الكلام وان ... حققت ابصرته وشياً على وبر
واحمق الناس من ان امكنت فرص ... يرضى من الشيء بعد العين بالاثر
فالزم هوى الغيد غيد اليد منّ على ... هواك ابقى ودع صناعة الحضر
واقصر هواك عليها مثل مقتصري ... على نصيفه مدبجي غير مختصر
قد حل بيروت لكن مصر تعرفة ... وكيف تنكر ارضٌ طلعة القمر
غار فضل انت من دوح سودده ... بصرنا فعرفنا العود بالثمر
ان يمض دهري وخاب الظن فيه ولم ... اظفر برؤيته يا ضيعة العمر
يا اهل بيروت ان لا قيتم كبدي ... فتعوا جدركم من قبل بالحفر
اكباد اهل الهوى حرّى وما بردت ... الا لترمي من الاشواق بالشرر
ودونكم حرّ ابي فهو رقكمُ ... وارعوا ذمام شجٍ فيكم على سفر
ملكتموه بالفاظٍ هُمُ غررٌ ... وراجحٌ من شرى الالباب بالغرر
بعز الفاظ بازجيكم ومفخره ... سدتم على كل معتز ومفتخر
ايامكم بمعانيه ازدهت وبه ... صنت اياليكمُ من شائب الكدر
على سنى فضله طيبوا بعصركمُ ... فانّ بدر علاه غير مستتر
وفي ثناه ارتضوا مني بعاطلةٍ ... تجنّبت ما غلا من انفس الدرر

(فقال في جواب الاول)

اهدت لنا نفحات الروض في السحرِ ... خريدةٌ من ذوات اللطف والخفرِ
خاضت الينا عباب البحر زائرةً ... فليس بدعٌ بما اهدت من الدرر
كريمةٌ من كريم قد انت فلها ... حقُّ الكرامة فرضًا عند معتبر
اهدى الينا بها رب القريض كما ... اهدى السحاب الينا عارض المطر
محمد العاقل الشهم الذي اشتهرت ... الطافة بين اهل البدو والحضر
في طيب مجلسهِ عالمٌ لمقتبسٍ ... وفي رسائلهِ جاءٌ لمفتخرِ
رحب الذراع طويل الباع مقتدرٌ ... قد نال اسراره من فضل مقتدر
كانهُ النيل في فيضٍ وفي سعةٍ ... لكنَّ مورده صفوٌ بلا كدر
ماضي اليراع بوشي الطرس عاملهُ ... فيبرز الحبر في ابهى من الحبر
تجري على الصحف الاقلام في يده ... فتحسن الجمع بين البيض والسمر
أصبتُ من بحر علم لجةً طفحت ... فكنت من غرق فيها على خطر
تخوض فيها الجواري المنشآت بنا ... من النهى لا من الالواح والدسر
اهلاً بزائرةٍ غراء قد نزلت ... في القلب مرفوعةً منهُ على سرر
احييت كليمَ فؤادٍ لي فقلت لهُ ... أوتيت سؤلك يا موسى على قدر

(وقال في جواب الثاني)

ربيبةٌ من ذوات الخفر والحورَ ... سبت فوادي فلم تبقي ولم تذرِ
قد هاجت الشوق مني نحو مرسلها ... فاصبح الجمع محسودًا من البصر
اهدى بها حمدُ المحمود مكرمةً ... منهُ فكان جليل العين والاثر
هو الكريم الذي تسمو مواهبهُ ... عن النضار فيهدي أنفسَ الدرر

افادني من عطـاياهُ بنافلـةٍ ... جاءت على غير ميعادٍ ولا خبر
خير الكرام الذي يعطيك مبتدئًا ... والبِشر الرفد رفدٌ غير منتظر
اللوذعيّ الذي في مصر مجلسهُ ... وذكرهُ لا يزال الدهر في سفر
جهادهُ في سبيل العلم ملتزمٌ ... وهمّة الدرس في الايات والسور
قد جاءني مدحه عفوًا فحملني ... شكرًا ثقيلاً عظيم القدر والقدر
لبست حلـةَ فخرٍ منـهُ زاهرةً ... بالحسن لكنها طالت على قصري
راقت بعينيهِ ابياتٌ قد انتشرت ... في مصر كالحشف المطروح في هجر
هانيك أسعدُ ابياتٍ ظفرت بهـا ... فانهـا جعلتني اسعـد البشر
عين قد استحسنت مرآى فطاب لها ... والله يعلم سر العين في الصوَر
اخاف ان قلت لم يصدق لهُ نظرٌ ... من كان في كل امر صادق النظر

(وكتب اليه الشيخ عبد الرحمن الصوفي الزيلعي)
(من القاهرة)

ان ابدع ما تحدث بهِ البراعة على منابر الاناملِ . وابرع ما سجعت بهِ في رياض الطروس فهاجت منهُ البلابل . سلامٌ تتأرّج الارجاء بعرف طيبهِ . وتنقسب الآداب لغزلهِ ونسيبهِ . وبثُّ شوقٍ خصمهُ ألدّ . وغريمهُ لا يرد . يوري أُواري . ويؤجج نار تذكاري . اهديها لحديقة الاداب . ونور حدقة اعين أُولي الالباب . خزانة الادب . وشنوف الذهب . ونفحة الريحانه . ورشحة طلا الحانه . وسلافة العصر . ويتيمة الدهر . شمس اللطف والجمال . وبدر الظرف والكمال . من تزمّل بالمعارف . وتدثّر باللطائف . الشيخ الاكرم . والشهم الافخم . من لا أُسميهِ تكرمةً لهُ واجلالاً لا زال في عزٍّ وامان . من طوارق الحدثان . ما هبّ نسيم الصباح . وتذكر مشتاق عهد

الوجوه الصباح . هذا والباعث لتحريره . وتنميقه وتحبيره . محض السؤال عن عزيز الخاطر العاطر . والمزاج الباهي الباهر . واللطف الزاهي الزاهر . لا زلتم تجنون من رياض العلم ثمار المعارف . وترفلون باردية اللطائف والعوارف . هذا ونعرف جنابكم الشريف باننا قد حصل لنا سوء حظ من بيروت حينما توجهنا اليها لعدم التشرف بجنابكم التي كانت هي غاية القصد والمراد . ولكن لم تزل حاضرًا في القلوب . ومن المعلوم ان ما في القلوب كالمشاهد . ولا غرو من بعد الديار فان الشمس تنظر عن بعاد . هذا ولتاكيد الخلوص في المحبة البهيه . بادرنا بترقيم هذه الصحيفة التنبيه . فمهما لزم يكون امير الاشاره فضلاً عن صريح العباره . ودمتم والسلام المحب المخلص لكم

عبد الرحمن
الصوفي الزيلعي
عفي عنه

(يافتاح)

بلغتَ مقامًا لم تنلهُ الاوائلُ ... وحزتَ كمالاً تبتغيهِ الافاضلُ
ولستَ برآهُ غير فضلك يرتجي ... لكل ملمٍّ فيهِ تدمي الصياقل
ولولاك لم تدر العلوم بانهـا ... تجلُّ وان قد بان منها دلائل
يطول لسان الفخر في فضلك الذي ... بنيت لهُ ركنًا ليرجع ثاكل
ويقصر باع الدهر عن وصف ماجد ... لهُ جمعت في المكرمات الفضائل
فيا لك من مجدٍ ويا لهُ من يدٍ ... تطول اذا مدَّت وان حال حائل
تقلدت الامال فيما تقلدت ... أُولو الفضل فيكم والكرام الاماثل
إمام الورى ارسلت للناس قائدًا ... وهل غيركم يرجى وانت المناهل
وكلٌّ مرامٍ للانـام بغيركم ... لهُ الليل وجهٌ والنجوم اوائل
وكل محبٍ سار نحو وصالكم ... ليبلغ ما يرجوه صبٌّ وسايل
يفوز بما يرضى من الوصل والهنا ... لانك مامول ومقلي آمل

فلا زلت في حلل الفضائل منجدًا ... تحدّث عنكم للانام المحافل
ولا زلت غوثًا للانام ورحمةً ... تجلُّ على من قلدتهُ الذوابل
وكل ثناء من اسيرك قد بدا ... كخردلةٍ مما ثنته الاوائل
وكل امام حاز فضلاً على الورى ... بشعرٍ وقال الشعر عندي وابل
واظهر في دعواه جلَّ دلائلٍ ... تدل ومنها القول ها انا قائل
لما بلغ المعشار في حصر وصفكم ... وان هو قد عانتهُ حزمٌ ووائل
وها انا ذا الصوفيُّ قد قلت منشئًا ... بلغتَ مقامًا لم تنلهُ الاوائل

(فاجابهُ بقولهِ)

منازلَ عسفانٍ فدتكِ المنازلُ ... اراجعةٌ تلك الليالي الاوائل
وهل ظبيات البان قد صرنَ بعدنا ... اوانس ام كالعهد هنَّ جوافل
أليس غبينًا أن جيدي بادمعي ... تحلى واجيادٌ لهنَّ عواطل
واني ابيت الليل ما اعرف الكرى ... وجفن الذي اهواه بالسهد جاهل
اذا ملكت ايدي الهوى قلب عاشق ... فاهون شيءٍ ما تقول العواذل
واعذب شيءٍ في الزمان احبةٌ ... تزورك او تاتيك منها رسائل
اتتني بلا وعدٍ رسالة فاضلٍ ... لهُ ولها حقت عليَّ فواضل
بيوتٌ من الاشواق فيها مجامرٌ ... ولكنها للانس عندي مناهل
لعبنَ بقلبي اذ حللنَ بمسمعي ... كما لعبت بالمعربات العوامل
ذكرت الحريريَّ الذي اليوم عندنا ... تلوح على الصوفيِّ منهُ شمائل
لهُ النظم والنثر الذي طاب لفظهُ ... ومعناه لطفًا فهو للحسن شامل
حكمنا لهُ بالمكرمات على هدًى ... من الحق اذ قامت لدينا الدلائل
سبوقٌ الى الغايات قصَّرتُ دونهُ ... وكيف يباري فارس الخيل راجل

تفضل بالمدح الذي هو اهله ... كريم الى اوج الكرامة واصل
واثنى بما فيه فكان كأنه ... بذاك يناجي نفسه وهو غافل
تباله اراه باطلاً غير انني ... ارى سوءة لو قلت ذلك باطل
فأسكتُ عن هذا وذاك تأدُّبًا ... وكم من سكوت قد تمناه قائل

(وكتب اليه السيد حبيب البغداديُّ)

بثّ المشوق سرائر الاشواق ... فمشت بها الاوراق للاحداق
ناب الوصال الى المزار اذا نأى ... خطو اليراع وساحة الاوراق
ومشوق سمع لم يتبع طرفهُ ... والسمع باب وليجة العشاق
منها سلكت الى العلاقة في علا ... ناصيف رب الفضل والاعراق
ملأت محامدهُ المسامع مثلما ... ملأ النجوم صحائف الافاق
ادبٌ اذا طافت كؤوس عقاره ... سكر النديم وصح عقل الساقي
فيه ترنم كل شادٍ ناشدٍ ... وتغنت الورقاء في الاوراق
فذكرت انشاد البليغ وشوقهُ ... لرسائل الصابي ابي اسحاق
وشكرت منة من اتاح مشتفًا ... اذني بدرّ صفات ذي الاخلاق
وهو الحكيم الفيلسوف ومن سما ... في قدره كالبدر في الاشراق
هو ذاك ابرهيم ذو الطب الذي ... امسى على افلاط نجم محاق
فبعثتها عذراء اما طرفها ... فسدادها والطرس كالاماق
ترنو بانسان البديع عيونها ... لجمال انسان الجميل الباقي
والعين يصغر جرمها لكنها ... تلقى بها الدنيا على الاطلاق
ونشرت ودًّا قد طويت سواده ... بصحيفة في صحفة الاشواق
لقليلها معنىً يشير لحاذقٍ ... ان القليل كفاية الحذّاق

(فاجابهُ بقولهِ)

فعلَت كما فعلَت سلافُ الساقي ... هيفاء تحكي الغصن في الاوراقِ
لبست من الوشي البديع مطارفًا ... ولها من الاسرار حبك نطاق
احييت بزورتها فؤاد محبها ... مثل السليم اتاه نفث الراقي
بعث الحبيب بها اليَّ حبيبةً ... هاجت اليهِ بلابل الاشواق
مكنونةٌ اخذت خدور صحائف ... فاذا بدت اخذت خدورَ تراق
القت على بصري وسمعي صبوةً ... فكلاهما من عصبة العشاق
يا سيدًا مَلكَ القلوب بلطفهِ ... فغدت رقيقة رقة الاخلاق
اسمعتها نظمَ الحبيب فما درَتْ ... أحبيبهُ طيّ ام حبيب عراق
قد جاءني منكَ المديح كأنهُ ... زهرٌ يعدُّ لفترقِ برواق
من صنعة الاقلام كان طرازهُ ... وطرازكم من صنعة الخلاق

(وكتب الى محمد عاقل افندي وحمد محمود افندي)
(المذكورين آنفًا في الاسكندرية)

بكى حتى بكيت على بكاهُ ... جريحٌ عينهُ نزفت دماهُ
يسائل ابن حل ركاب ليلى ... وينسى ان ليلى في حشاه
هوًى قلبٍ تعلقهُ اختيارًا ... فصار عن اضطرار منتهاه
ونار الحب يوقدها غرورٌ ... ولكن ليس يخمدها انتباه
تنود بنا العواطف راكبات ... طريقًا لا نقيم على هداه
فنهوى من تراه العين طورًا ... ونهوى تارةً من لا تراه
هويت النازلين ديار مصر ... وقلبي قد احلها حماه

ها الفرقدان في اكناف ارضٍ ... يغار النجم منها في سماه
كلا الرجلين من افراد عصر ... يقصر كل عصر عن مداه
وكلها حسامٌ مشرفيٌّ ... تلوح اذا استطير به المياه
اصابا كل محمدةٍ وفضل ... له بين الورى شرفٌ وجاه
فذاك محمدٌ يثني جميلاً ... عليه وذاك من حمدٍ ثناه
يصول براع كل في يديه ... بانفذ ما تصول به قناه
وابلغ ما تقلبه قلوب ... وافصح ما تفوه به الشفاه
اطاعهما القريض فكان عبدًا ... بأسهار الليالي مشتراه
ولو عرفتها الاعراب قدمًا ... لخرّت نحو شعرهما الجباه
على الاسكندرية كل يوم ... سلام الله معتنقًا رضاه
امن بك فانها جبل فنيها ... جبال في معارجها يتاه
بها الجبلان من علمٍ وحلمٍ ... وحزمٍ قد اقامهما الاله
علينا قام ظلها مديدًا ... ونور الشمس يسطع من وراه
نهيم الى ضفاف النيل شوقًا ... وان بعُدت علينا ضفتاه
ونرصد كل غادية عساها ... ترشّفت المواطر من صفاه
هي الدنيا تغرّ بها الاماني ... وابن من الذي غرت مناه
اماتت في هواها كل نفس ... وكل فؤاد صبٍّ في هواه
تدور بنا على عجل رحاها ... وداعي الموت قد دارت رحاه
اذا غرس الفتى فيها رجاء ... فلا يرجو الحيوة الى جناه

(فاجابة بهذه الابيات)

نسيم الشام فاح لنا شذاه ... وذا باروح من عرفي مناه
وكم في الناس اهواء ولكن ... لكل طاب في الدنيا هواه
الك البشرى فقد وافى وفيه ... وجدت عبير من اهوى حماه
عهدت الدهر يطلبني بقصدي ... اسهوًا كان ذاك ام انتباه
هوى قلبي هوى الاحباب لما ... فقدت رسول من اهوى سواه
اياديه لما عندي جميلٌ ... شفاه الحمد تعجز عن أداه
اليس وكلما يرنو يزكّي ... لهيب الحب في قلبي اراه
امن عجمٍ عشقت على ساع ... ومن اهوى بقلبي حل ها هو
خذوا المرآة من قلبي تروه ... يغار النجم منه في سماه
وللارواح في المعنى اجتماع ... ارى كل اتصال من وراه
ارى وادي الحبيب وما رآني ... لان بهجتي غاصت خطاه
خطبت وداده بالروح مني ... فذكّى مهرها جودٌ علاه
وانصف بالكتابة حيث يدعى ... نصيف اليازجيّ لدى نداه
فريدٌ لوذعيٌّ لو راه ... لقاده الحميد وصاحباه
هو المعنى وعين الظرف لفظٌ ... وروح الجسم للاعضاء جاه
حوى كل الكمال وكل فن ... والمظروف ظرف ما حواه
تراهُ في سماء الشعر شمسًا ... وهل يخفى عن الراعي ضياه
سرت بكلامه الركبان حتى ... تلا القاصون والداني ثناه
فيا بيروت فيك بدر مجدٍ ... جميع المدن ضاء بها بهاه
اذا ما حُزنَ مثل النيل يومًا ... فبحر اليازجيّ هو الحياه
جرى عذبًا وطاف الارض سبعًا ... ومنكِ هناك اجراه الاله

جرى بضفائف الالباب حتى ... البنا قد تناهت ضفتاه
واهدى من جمان اللفظ معنىً ... صحاح الجوهريه عنه رواه
وحملني جميلاً كلّ عنه ... مثلي والكمال له دعاه
فاوجبني الثناء عليه حقًا ... ونول الشكر اعجز عن مداه
سريت باثره والظن فيه ... يغض الطرف عن شين براه
ومبدأ ما اقول به ابتكارًا ... لغيرك في سواه منتهاه

(وكتب اليه الشيخ عبد الهادي نجا الابياريّ مفتي المنوفية) (والغربية بالديار المصرية)

بسم الله

حمدًا لمن خلق الانسان . وعلمه البيان . وفتق رتق لسانه برقائق المباني الموشحة بدقائق المعاني . واستخرج من معادن ألسنة العرب ابريز افصح اللغات . واجلى عرائس البلاغه لذوي الفصاحة فاماطوا براقع وجوهها السافرات . وصلوةً وسلامًا على نبيّ الأُمة . وكاشف الغمّة القائل ان من البيان لسحرًا وان من الشعر لحكمة وعلى سائر الانبياء والمرسلين . وآل كلٍ وصحابته اجمعين . وبعد فيقول فقير رحمة ربه وامير وصمة ذنبه عبد الهادي نجا الابياري . عمّ الله واخوانه بلطفه الساري قد اطلعت على ديوان شعر شاعر القطر الشامي . الهمام الفاضل الشيخ نصيف اليازجي المأرّج عرف قدره السامي . فوجدته جنة ادبٍ عالية . قطوفها دانية . قد ابتعت فيه غصون البلاغة واثمرت . وتلألأت فيه نجوم البراعة وازهرت . فقلت مطرزًا حلة السندسية . مقرظًا بالجنة السنية

هكذا تنسق اللآلي وتنضد ... هكذا تجمع المعاني وتحشد
هكذا هكذا الكلام كلامٌ ... صيغ درًا بفكرة توقد

صدّ اهل اللسان حسن اختراع ... منه عن مثله فاصبح منفرد
وتراءى لهم سنى برق مبنا ... ه فخروا لحسن معناه سجّد
كل بيت فيه لكل خطيب ... مفلق سجدةٌ متى ظل ينشد
ان هذا هو البيان الذي اعجز م ... كلاً عن البيان واقعد
غزلٌ في حماسةٍ وبديعٌ ... في بيانٍ لله درّ من انشد
هو قاضي البلاغة الفاضل الند ... بّ الذي ظل في المعارف اوحد
عضد الفضل والعصام الذي استم ... سك شخص العلا به وتعضد
ملك القول من يقسه بقسٍّ ... فهو لا شك في القياس مفنّد
بنصيف قد انصف الدهر بيرو ... تٌ فاضحت فيه في ثوب سودّد
ولئن اصبحت تفاخر كل ال ... مدن اليوم لعمريَ الحال يشهد
ما سمعنا بمثله عيسوياً ... يحذّى بمثل معجز احمد
نظم الدرّ والدراريّ في اح ... سن سطرٍ من البيان ومهد
المعيٌّ لكنه عيسويٌّ ... كان اولى بفضل دين محمد
لو تروّى ارتوى بكوثره العذ ... ب وارتوى اظماء من بات يجهد
جلّ من قسّم الحظوظ فلا عا ... بَ وان كان العقل في الامر معهد
حكم مولىً يقضي علينا بما شا ... ء تعالى عن التولّد سرمد
دُمْ حليف العلى نصيف بفضلٍ ... لا يوازى وحسن حمدٍ مؤبد

(فقال يجيبه)

تقول لقلبي ربّة الاعين النجل ... أتبقى لا تقف بين الصوارم والنبل
قد استعبدتك عينها وهي عبدةٌ ... فيا ويل عبد العبد ذلّ على ذلّ
فتاةٌ يغار العقد من حسن جيدها ... وتضحك عجباً مقلتاها على الكحل

بكيت وقد ارخت سدول قناعها ... فقالت جرت هذي السحابة بالوبل
مهفهفة الاعطاف تخطر كالقنا ... بمعتدل لا شيء فيه من العدل
تكاد لهضم الكشح تجعل عقدها ... نطاقًا كما يستبدل المثل بالمثل
اسالت على ورد الخدود ذؤبةً ... لخوف ذبول قد تلقته بالظل
وخطت لخوف العين بالوشم رقيةً ... على معصميها كالفرند على النصل
تبدّت وما اعمامها من قضاعة ... تعدُّ ولا اخوالها من بني دهل
وما رفضت منهم سوى الجود والوفا ... ولا حفظت منهم سوى النهب والقتل
يلومونني ان احمل الذل في الهوى ... كأنهمُ لم ينظروا عاشقًا قبلي
اذا لمتَ من لا تكسر القيد رجلهُ ... فانك اولى بالملامة والعذل
الى الله اشكو جور فاتنتي التي ... لئن رَضيت قلبي فقد زدتها عقلي
واشكر مولانا الكريم الذي به ... غدت مهجتي عن كل ذلك في شغل
امامٌ من الافراد قطب زمانهِ ... ومالك رق العلم في العقل والنقل
عليهِ من الهادي الذي هو عبده ... سلامٌ عداد القطر او عدد الرمل
هو العالم العلامة العامل الذي ... ادى ربهِ قد قام بالفرض والنفل
اذا ما رقى متن المنابر خاطبًا ... تقول رسول جاء في فترة الرسل
اتاني كتابٌ منهُ احيى بوفده ... فؤادي كفيض النيل في البلد المحل
أحب الى الاسماع من لحن معبدٍ ... واعذب في الافواه من عسل النحل
تفضل بالمدح الذي هو اهله ... فلم استطع شكرًا على ذلك الفضل
لئن لم يصب ذاك الثناء فحبذا ... تكلفُ مثل الشيخ ذلك من اجلي
لك الله يا من جل ذكرًا ومنةً ... فحقَّ له التفضيل في الاسم والفعل
ويا من تلبيه القوافي مغيرةً ... باخفى على الابصار من مدرج النمل
اليك عروسًا تستحي منك هيبةً ... لذاك قد التفت وسارت على مهل

قد استودعت قلبي الكليم وما درّت فكان كذاك الصاع في ذلك الرّحل
اشوق الى تلك الديار واهلها جميعًا كما اشتاق الغريب الى الاهل
واني لارضى بالكتاب على النوى اذا لم يكن لي من سبيل الى الوصل

(وكتب اليهِ محمد عثمان افندي من القاهرة)

عصر الشباب مضى وكان ظريفا كم تهت فيهِ وكم لبست شفوفا
ولّى وابقاني الى الصحف التي ملئت بقدر حروفها تحريفا
في معشرٍ قطعوا عن الحسنى وقد سلوا على قطع الرجاء سيوفا
من لي بهجرة احمدٍ فاصدّهم واصدّ مصر لاجلهم والريفا
والى الشآم اشدّ راحلتي وأقْ صدُ منصفًا من اهلها ونصيفا
اليازجيُّ الحبر والبحر الذي وسع العلوم بخطهِ تأليفا
رب القريض ابو المقامات التي تركت حريرينا يبيع الصوفا
واحط احمالي بظل جنابهِ وانال من بركاتهِ التشريفا

ولم نقف لهُ على جواب

(وورد اليهِ من عبد الباقي افندي العمريّ هذه الابيات تقريظًا)
(على مقاماتهِ مجمع البحرين وهي قولهُ)

غررٌ ام درر مكنونةٌ في عباب البحرين الصدفين
ام غواني سفح لبنان لمن حلّ بغداد اشارة باليدين
ام دُميٌّ من قصر غمدان لنا صلتت اجفانها ذا شفرتين
هام قلبي بمعانيها كما هام من قبلي جميلٌ ببثين

ام مقامات لناصيف علت ... واثارت فازدرت بالفرقدين
ولنا اوراقها من حبرها ... ابدت المسك بصحف من لجين
وظفرنا اذ حكت اخلاقه ... يوم واتتنا باحدى الحسنيين
وتراءت بحلى ارقامها ... فتذكرنا ليالي الرقمتين
لست ادري وهي العنقاء من ... اين جاءت وهي لا تعزى لاين
قد اتتني تتقاضى دينها ... فوفت للمجد عني كل دين
بمراياها العقول ارتسمت ... فمحت عن عين عقلي كل عين
وتجلت صور العلم بها ... فجلت عن كل قلب كل رين
وعلى الاحسان والحسن معاً ... طبعت والطبع مشغوف بدين
رحت من راحة معناها ومن ... روح مبناها حليف النشأتين
يا لسفر اسفرت الفاظها ... بين افقيه سفور النيرين
يرجع الراجي مجاراة له ... بعد محض اليأس في خفي حنين
طار في الافاق من خفته ... بالمعاني فاستخف الثقلين
ودعا الشيخ الحريري مع ال ... همذاني اثراً من بعد عين
بين ما قد ابدعا فيه وما ... بين ما انشاه بعد المشرفين
قرب الشاحط منا نشر ... فطوى ما بيننا شقة بين
يا له قاموس فضل قد طوى ... مجمع البحرين بين الدفتين

(فاجابه بقوله)

اسالت بان الجرح وهو يصفق ... كيف الثقيلة بعدنا والابرق
وهل الاجارع امطرت بعد النوى ... يوماً وهل تلك الخمائل تورق
يا جيرة الحي الذين تحملوا ... ما كنت احسب اننا نتفرق

استغفر الله العظيم بانني ... فارقتكم وبقيت حيًا برزق
ولقد بكيت على الديار فساعني ... دمعٌ له سعةٌ وطرفٌ ضيق
والدمع من بعض المياه قليلة ... يروي ولكنّ الكثير يغرّق
هل مبلغٌ عني القصبة ظبيةً ... عن مسك نكهتها اللطائم تنفق
تلقى معاطفها الغصون تثنثي ... خجلاً وتلقاها الغيوم فتخفق
بدويةٌ من آل مرّة قد حلا ... نهب القلوب لها بطرفٍ يسرق
من خال وجنتها بلاء اسودٌ ... من وشم لثتها عدوٌ ازرق
يا درّة الغوّاص طي خبائها ... ويحي متى هذا الخباء يزرّق
لو تطمع الاحداق فيه رأيتها ... كالدرع من حدّق اليه تحدق
غلقت حصونك دون ممدود الهوى ... لكن عن المنصور ليست تغلق
ان لم تصب قدمٌ اليك تطرّقًا ... خوف الرقيب فللقلوب تطرّق
قد كان لي قلبٌ فطار به الهوى ... فانا بلا قلبٍ اهيم واعشق
وجدٌ توقد في خلال اضالعي ... قد كان يحرقها فصارت تحرق
قد اين الصبر الذي اعددته ... للنائبات وركبٌ شوقي معرق
شوقٌ يهيج الى الذي يسمى به ... شوق الجمال الهائم المستغرق
العالم الصدر الكبير الشاعر ال ... فطن الشهير الكاتب المتأنق
علَمٌ يد على العراق رواقه ... وبه العواصم تستظلّ وجلّق
ابقى له الباقي الذي هو عبده ... شيأً من الفاروق لا تتفرق
منها الوداعة والزهادة والتقى ... والعدل والحلم الذي لا يقلق
بدر يفوق الشرق لاح وضوّه ... في الخافقين مغرّبٌ ومشرّق
ما زال في شرف الكمال فلم يكن ... نقصٌ ولا خسفٌ به يتعلق
هو ذلك الرجل الذي اثارة ... لا تقتفى وغبارهُ لا يلحق

ولهُ الفتوح اذا تمرّد ماردٌ ... في كل معضلةٍ وعز الابلق
تأتي نفائسهُ اليَّ سوابقاً ... وهو الذي في كل فضل يسبق
ولعلها كالصبح يسبق شمسهُ ... والشمس تدنو بعد ذاك فتشرق
سرّت برؤية خطهِ العين التي ... ابداً لرؤية وجههِ تتشوّق
اثر الاحبة يستلذُّ بهِ كما ... يلتذُّ وسنانٌ بطيفٍ يطرق
غمرت فوائدهُ البعيد بنيلها ... مثل القريب ونيلها يتدفق
كالبحر يهدي من جواهره الى ... من لا يراه كمن بهِ يتعمق
يا ايها القمر الذي من دونهِ ... طبق المفاوز لا السحاب المطبق
ان كنت قد ابعدت عنا نازحاً ... فالبعد اشجى للقلوب واشوق
أثني عليك كأنني متفضل ... ولك التفضل عند من يتحقق
لو لم يكن لك ما نطقت بمدحهِ ... فترى بماذا كان شعري ينطق

(وقال في رسالة الى الشيخ ابرهيم الاحدب الطرابلسي)

بكلِّ ظبيةٍ وحشٍ ظبية الانس ... ماذا نعادل بين العفو والفرسِ
ان كان في الجيد والعينين بينهما ... شبهٌ فاين جمال الثغر واللعس
ربيبةٌ من بني الريان مترفةٌ ... ترنو بلحظٍ لأسد الغاب مفترس
سبحان من صاغ ذاك الثغر من بردٍ ... لها والهب ذاك الخدَّ بالقبس
فتاكة اللحظ غرّتني لواحظها ... لما رأيت عليها فترة النعس
تبيت في حرسٍ من لحظ عاشقها ... يا ويحهُ وهو منها ليس في حرس
يلوحُ ضوء جبينٍ تحت طرّتها ... يا للعجاب اجتماع الصبح والغلسِ
وتنتضي السيف من جفنٍ مضاربهُ ... أمضى من السيف في كف الفتى الشرس
مليحة قصرت عنها الحسان كما ... قد قصرت كل مصر عن طرابلس

عن بلدةٍ زانها الله العليُّ بما ... افادها من عطايا روحهِ القدُس
انشا بها كنز اسرارٍ لسائلهِ ... اشفى من المطر الهامي على اليَبَس
فضّاض مشكلةٍ خوّاض معضلةٍ ... روّاض مسألةٍ من كل ملتبس
الناظم الناثر الشهم الكريم له ... بالفضل يشهد طيب النفس والنَّفَس
سهل الطباع سليم القلب من وضر ... صافي الصفات نقيُّ العرض من دنس
يرفُّ من كلمٍ كالدر ساطعةٍ ... ابكار فكرٍ كضوء الصبح منبجس
خرائدٌ من بنات العرب قد فتنت ... مجسمهنّ بنات الترك والفُرُس
اذا افاض لسانٌ منهُ في جدَلٍ ... مضى فابلى لسان الخصم بالخرس
لا يصطلي نار ابرهيم مجتهدٌ ... ولا تنال علاه كفُّ ملتمس
يا غائبًا بان عنا غير ملتفتٍ ... وذكره في حمانا غير مندرس
ان لم تكن نظرةٌ منكم افوز بها ... فنظرةٌ من كتابٍ منك مقتبس

(فاجابهُ بهذه الابيات)

قد غازلتني مهاة السرب والأُنُسِ ... فنبهتني لحبّ الغيد بالنعسِ
والبست وجنتيها الورد خفرًا ... امسى خفيرًا لها من لحظ متلمس
تركيةٌ خدُّها الفاني حمنهُ ظبي ... هذي عن العرب فاستغنت عن الحرَس
لم يلمس الترط منها كف عاشقها ... وهل تنال الثريّا كف ملتمس
تحوك بالغزل ثوب السقم مقلتها ... وكم محبرٍ بها ثوب المقام كسي
قد اطلعت عين شمس سين طرّتها ... ومن شبيب طلوع الشمس في الغلس
حاولت برد الحشى من نار وجنتها ... كمن يحاول برد النار بالقبس
على الاقاحي ثنايا ثغرها ضحكت ... وحمّرت وجنة الصهباء باللعس

أجل عيونك في ما تحت برقعها ... والبدر تحت سحاب في الدجى وقس
اخو الحسين لها الوجه البديع كما ... لرقنا حسنة اسمى ابا أنس
لم ينصف الشعر فيها ان تقاصر عن ... أغزال ناصيف زاكي النفس والنفس
فريد عصر غنينا بالحديث له ... عن القديم فبتنا منه في عرس
قد حرّر اللفظ في سوق الرقيق لذا ... قد استرقّ معانيه بلا هوس
ازهى وأزهر من طرس انامله ... به جرت من بديع منه منبجس
شمس المعاني بافق الشعر منه بدت ... اذ راض كلّ ابيّ الملتقى شمس
فردٌ ترى منه سبعاً في البيان كما ... قد جلّ ثمينٌ درّ منه ملتمس
له قلائد صاغتها قريحته ... بجيد كل حليم الطبع او شرس
لها أطرادٌ بتنويف البديع يرى ... توجيهه للمعاني غير منعكس
يصبو اليها ابو اسحق حيث غدت ... ابياتها الغواني الحسن كالكنس
تجري باسماع من يصغي لمنشدها ... جريّ السلامة في اعضاء متكس
على تمادي عهودي قد تذكرني ... وكم حبيب تمادى عهده فنسي
ما انصفتكَ ايا ناصيف مرتبةٌ ... سواك يسمو بها في العُرب والفرس
وافت ربيتك العذرا اليّ ضحىً ... ترنو بلحظ لاسد الغاب مفترس
وقد انتهى ورهن الشعر اغلته ... فقد المفرّق بين العير والفرس
فخذ لها نحلةً آياتها علمت ... ما الفرق بين ضياء الشمس والقبس
ولا تعر اسواها منك مسمعاً ... فهي المعاني وصوت الغير كالجرس

(وكان بعض الاصحاب قد استنكر من بعض ما في قصيدة)
(الشيخ عبد الهادي الدالية المذكورة آنفًا فردَّ عليهِ ردًّا عنيفًا.)
(وكان ذلك بغير اذن الشيخ ناصيف فكتب اليهِ يستعطفهُ)
(بهذه الابيـات)

قف بالديار اذا الليل البهيم سجا ... وقل لطريد الى نار الفريق لجا
ترى الضوارم شهبًا تستضيء بها ... فان بدت ميَّةٌ فالصبح قد بلجا
يا دار ميةَ حياكِ الحياء وان ... لم ترتشف منك قطرًا ينعش المهجا
ان يمنع القوم إلمامي فما منعوا ... ان انظر الحي او استنشق الأرجا
لي فوكِ فتانةٌ لام العذول بها ... جهلاً فقلت هو الاعمى فلا حرجا
أجللتُ عيني كبرًا بعد رؤيتها ... عن رؤية الغير حتى البدر جنح دجى
خودٌ لها طيب انفاس اذا ارتجزت ... غنت لها الورق في عيدانها هزجا
معسولة الثغر في لألآئهِ فلجٌ ... دمعي النضيد يباهي ذلك الفلجا
شكوت من ضيق تلك العين ظالمةً ... قالت اذا اشتد ضيقٌ فانتظر فرجا
وان اردتَ نجاة الرأي من سفهٍ ... فاذهب ونادي باعلى الصوت يا ابن نجا
ذاك الذي لا بروع الوجد مهجته ... ولا يناظر طرفًا للهوى غنجا
ذاك المحب بياض الصحف لا نعجًا ... في عارض وسواد الحبر لا الدعجا
ذاك الامام الحصيف الكامل العلم الـ ... ـفرد الذي لا ترى في خلقهِ عوجا
مستجمع الفضل في علم وفي عمل ... تألفا فيهِ كالبحرين قد مزجا
هانت على قلبهِ الايام صاغرةً ... اذ كان يعرف ما في طيها درجا
فلا تراه لدى الايسار مبتهجًا ... ولا تراه لدى الاعسار منزعجا
وداعة في وقارٍ عزَّ جانبهُ ... كالماء بالراح في الاقداح قد مزجا

وهمة من بقايا الدهر قد اخذت ... سبع الطباق الى محرابها درجا
الشاعر الناثر المهدي لنا غررًا ... والخاطب الكاتب المنشي لنا بهجا
تدبج الصحف بالاقلام راحتهُ ... فتلك بيض خدور تلبس السبجا
قد ازهر الازهر الضاحي بطلعتهِ ... كالبدر من مشرق الافلاك قد خرجا
لفاؤهُ في عيون الكاشحين قذًى ... ولفظهُ في صدور الحاسدين شجا
طودٌ ترى في ضواحي مصر موقفهُ ... وظلهُ في ربى لبنان قد نسجا
عهدي بها النيل يسقي ريفها ترعًا ... فصار اخر يسقي ارضنا خلجا
يا كعبة العلم لم يحجج لها قدمي ... لكن قلبي قضى في خيفها حججا
ان كان قد جاء منك الخير منفردًا ... فطالما جاء منك الخير مزدوجا

(فحضر منهُ جواب بهذه الصورة)

نعيم فوادي . وغاية مرادي

لما وصلت قصيدة حضرتكم اللامية . بادرنا بارسال جوابها لساحتكم الحالمية . وهو هذا

خذوا حذركم من نظرة الحدق النجل ... فكم ارشقت بالصب نبلاً على نبل
متى امكنت قلب امرء فعلت بهِ ... لعمرك ما شاءت من الاسر والقتل
وهيفا رنت اورت زناد الغرام في الـ ... ـفواد فامسي في عياء وفي شغل
وان غزلت الحاظها نسجت لنا ... سقيماتها اثواب سقم من الغزل
وان نعست اجفانها ايقظت اسى ... هواها بقلبي لم تكبلهُ من قبل
لقد شبهوها بالمهند فانثني ... وقد ادركتهُ خجلة الفل والكل
وقالوا بها سكر فقلت غلطتم ... ولكنهُ سحر يجرُّ الى السل

لئن انكر العذّال سحر جفونها ... فآيتهُ البيضا السواد من الكحل
تأمل عذولي في رقائق هديها ... ترَ السيف فيها والهوى سابق العذل
فلا تَقِفَنْ حيث العيون فانها ... مصارع جدٍّ في مكامن من هزل
وما بطل من قام والحرب قائم ... الى بطل بل من لوى عن هوى لنجل
بنفسي لعوبًا بالعقول تحولها ... قريبًا ويقصيها الدلال عن الخلّ
لها ما لغصن البان والريم والطلا ... رضابًا وجيدًا واعتدالاً بلا عدل
تميس فتزري بالقناة وانها ... لتنآد من مرّ النسايم في الأصل
فتاةٌ تساوي ثغرها وعقودها ... ونظم الفتى ناصيف في الحسن والشكل
همام لهُ لهوٌ بكشف القناع عن ... حسان المعاني لا الحسان من النجل
لهُ باكتساب المجد والفخر والثنا ... ونيل العلا شغل عظيم عن الشغل
بعزمٍ يرلك العضب قضبًا وهمةٍ ... تريك الثريا كالشراك من النعل
اجلُّ الورى قدرًا واطولهم يدًا ... واعدمهم في الفضل للندّ والمثل
يراعتهُ يوحي اليها ضميره ... فتفصح عن سر البلاغة بالفضل
تبيّن من سحر البيان بدائعًا ... شفاء لمعتلّ الفواد من الجهل
وتفصح عن سر البلاغة والزكا ... باوجز لفظٍ في عبارتهِ جزْل
ففي نظمها درٌّ تباع بهِ النهى ... وفي نثرها سحر يخامر بالعقل
فما نظمت الا فرائد لؤلؤ ... وما نثرت الا كواكب من قول
اذا ما ادعى شخص سواه مكارمًا ... فليس من الدعوى لعمريَ في حلّ
نواصي عوادي الدهر ترمي من اسمهِ ... بأنفذَ من نبلٍ وأنشب من نصل
تركّب تركيب الطباع بهِ الندى ... مع الحلم والمعروف والبأس والعقل
ووافى العلا من بعد طول تأوّدٍ ... فعدّلها بالعدل في القول والفعل
يرى انهُ ليست تتمُّ طهارةً ... لمن لم يطهر راحتيهِ من البجل

فمن كفهِ بل كل انملةٍ لهُ تمدُّ بحورٌ بالمواهب والبذل
أقرّةَ عين المجد عذرًا فانني أجلك قدرًا ان تعارَض من مثلي
واني وان جاريت مثلك غرّةً كبا بي جواد الفكر في حلبة القول
متى طاول العصفور نسرًا او استوى اخو عرج في السبق بالسالم الرجل
فان تقتنع مني على قدر ما ترى والاّ فهذا اخر العهد بالرسل

وبينما انا على جناح سفر . واذا بهلال قصيدة حضرتكم الجيمية سفر . فرأيت ان اقدم هذه القصيدة قيامًا بالواجب عليّ واتفاقًا على قدر مالي . وليعرف الهمام عجزي فيكاتبني على قدر حالي . وان شاء الله عند اوبتي من رحلتي اقدم لاعتابك جواب الجيمية . ودمتم بحفظ باري البرية

عبد الهادي نجا

عفي عنهُ

(وورد منهُ مع هذه الرسالة رسالة وقصيدة اخرى)

(بهذه الصورة)

ايها العَلَم الذي جاوز بند فضلهِ عنان المجرّة . وطار صيتهُ في الآفاق حتى اوقف النسر الطائر واوقعهُ في صرّة . والشهم الذي صيّر السماك الاعزل عن رتبتهِ اعزل . وجعل في فنون البلاغة قلم كل بليغ مغزل . ان شوقي الى اجتلاء بدر طلعتك الباهر . واجتناء ثمر سُمَر ناديك الزاهر . شوق الغريب الى الوطن . والبعير الى العطن . وقد ورد الرقيم الذي ازهرت افانينهُ وازدهرت دراريهُ وقوانينهُ . فما هو الا روضةٌ بليلة الادواح . علية النسائم والارواح . فيا ليت شعري أهذا كتاب ام جنة الخلد ومعانيهِ الكواعب . ام سماء الفضائل والفاظهُ الكواكب . وانك والله قد استنهضت بهِ مني ذا عرج . واستشجعت غير كلج . واستسمنت ذا ورم . بل نفخت في غير ضرم . فلا غروَ اذا تقاعستُ عن المبارزة في حلبتك . فالبغاث

لا يستنسر بقاعتك واني لأعرف قصوري عن مجاراة مثلك يا فارس البلاغة فيقصر باعي عن التطاول في هذا الميدان . ويحصر من يراع براعتي اللسان . وان أُوتيَ فصاحه سحبان ونطق بحكمة لقمان . كيف لا وانت قسُّ البلاغة وقاضيها الفاضل . ورئيس هذه الصناعه المشار اليه بالانامل فما فطرتَ نكتةً الا فطرت الباب ارباب البيان . ولا سطرت خطبةً الا أطلتَ حيرة اصحاب الفكرة في رقة هاتيك الالفاظ ودقة تلك المعان . فتبارك من سوّاك في الفضل آية لمن سواك . واولاك رتبًا قرّت بها اعين احبائك وشهدت بها السن اعداك . ووالله اني لاستحي ان اقابل بوادر كلمك ببوارد عجَري وبجَري . واستعمي اذا انتدب جواد فكرك لمبارزة اعرج قريحتي موثرًا ان يندرس هنالك اثري . فان كنت سمعت اني ممن تبنّاه الادب واصطفاه . فسماعك بالمُعَيديّ خيرٌ من ان تراهُ . او كنت سمعت اني صفرت في هذا العصر بقاع هذه الارياف فانما ذلك حين خلا منها لي الجوّ . والا فانا لدى محضر مثلك من صيارفة الكلام لا اعرف الحوّ . من اللوّ . لكن لما عرفت من الحبر الهمام انهُ لا يقبل لي عثارًا . ولا يقبل مني في رد الجواب اعذارًا . نظمت هذه القصيدة على وجل . متدثرًا بدثار الحياء والخجل . واردت ان ازفّ عرائسها لسدّتك الباهية . فلزمت خدرها حينًا ابيةً مستحيية . لعلمها انهُ لا خيار في جناها . ولا خير في لفظها ولا في معناها . حتى جاءها من نحو حيك خاطب ورأيت انهُ امرٌ لازبٌ واجب . فبعثتها شفيعةً لنفسها في التاخير . ولمثلها عند مثل جنابك قولٌ جليلٌ وامل كبير . فبلغها من حضرتك المأمول . واجعل نحلتها حسن القبول بلغ الله جنابك في الدارين كلّ ما اشتهى ولا زلت تبتدئ المكارم كلما قيل انتهى

عبد الهادي نجا

عفي عنهُ

والهف قلبي على ظبيٍ ناى ونبا ... فمن يشنف عنهُ مسمعي بنبا
هام الفؤاد بهِ شوقًا لهُ وصبا ... حتى تحمل منهُ في الهوى وصبا

ظبيٌ تهالكت العشاق فيهِ جوًى ... مذ لاح في قرطقٍ من حسنهِ وقبا
حمرٌ مراشفهُ سودٌ سوالفهُ ... حورٌ لواحظ عينيهِ فوا حربا
كأنَّ حلكة الغيم الرقيق وقد ... اضاء من تحتها بدرًا وما احتجبا
كأنَّ طلعة البدر المنير بدا ... في اوجهٍ وكأن الطرف حرف ظبا
كأنَّ قامتهُ الغصن الرطيب زها ... في روضهِ وكأن الجيد جيد ظبي
لما رنا فرأى ان ليس بعدلهِ ... حسن زها ولها نشوان راح صبا
وشام إحداق أحداق الانام لهُ ... فقام يسلب الالباب منهبا
يرنو فتطمع فيهِ النفس من شغفٍ ... وكيف يدرك عين الشمس من طلبا
يفترُّ مبتسماً عن مثل ما نسق الـ ... ـدرُّ النظيم ورق بزدري الضربا
لعينهِ حركاتٌ في تغزُّلها ... تصبي وتسبي النهى من لها رقبا
لها اذا غرات غزوٌ وان فترت ... فتك يريك بابناء الهوى العجبا
لا سمر الا الذي في ضمن لحظتها ... ولا مهنَّد الا ما لها انتسبا
ولا سلافة الا من تكلمهِ ... ولا سلامة منها لا ولا هربا
ترنو فتعنو لها الارواح خاضعةً ... عنوَ شمّ المعالي للكرم ابا
نصيفهِ العلم المفضال شامة قط ... ر السام بل واحد العصر الذي انتقبا
اليازجيّ الذي ما فاه ينشد الأَ ... م فاح مسك بديع القول فاستلبا
شهمٌ له في ديباجي المعضلات سنى ... برقٍ يكشفُ من ظلمائها الحجبا
اسى واسمح من اعطى وافصح من ... انشا وابلغ من ألى ومن كتبا
ازكى الانام نهىً الذى الكرام يدًا ... اجلى الورى حسبًا اعلاهمُ نسبا
يرام عرفًا واما في المجدال فلا ... يرام بل يسترد الخصم منقلبا
عالم تفكرهُ جزمٌ تصوُّرهُ ... حزمٌ تبصرهُ ندبٌ اذا ندبا
يلقى مهابهُ بالبشر مبتسماً ... لكن لهُ هيبة تودي الورى رهبا

ويستلذُّ بفعل المكرمات وفكّ ... م المشكلات وان اودت به تعبا
يا راح روحيَ قد اهديتَ لي كلمًا ... تستعرب العجمَ او تستعجم العربا
فما دريت أَسحرٌ ام دهاق طلاً ... وما شعرتُ أَزُهرٌ ام زُهورُ رُبى
تا لله نظمك والاكليل في نسقٍ ... ونثرك الثرة العليا ولا عجبا
فا كعابٌ نثنت في غلائلها ... كما تثنى قضيب البان وقت صبا
في عطفها خنثٌ انعم به خنثًا ... في نطقها طربٌ احسن به طربا
في خلقها غنجٌ اجمل به غنجًا ... في خلقها ادبٌ اكمل به ادبا
في كفها صِرْفُ صهباء تدور بها ... على اناسٍ قضوا من انسها ارَبا
يومًا بابدع من خودٍ بعثتَ بها ... ردّت صبا صبوةٍ لي كان قد ذهبا
شامية وردت في مصر فانتقبت ... حسان مصرٍ حياء واختفت ادبا
اودعت فيها من الاداب ما عجزت ... بنو البلاغة عن آياتهِ حقبا
لله شعرٌ كسلك الدرّ منتظماً ... وطرس نظمٍ كصدر الخود مكتئبا
درٌّ يفوق على الدرّ النضيد وبز ... درّي بلألائهِ الافلاك والشهبا
ارجو من الله لقياك التي علقت ... روحي بها ايها البشرى لمن كثبا
لا زلت تسمو على ابناء عصرك في ... فضلٍ وفصلٍ وفخرٍ باهرٍ وحبا
ما غرّدت صادحات الطير ترقصها ... على الغصون نسيمات الصبا طربا

(فقال مجيبهُ)

آسُ العذار على خديه قد كتبا ... حديث فتنتهِ الكبرى فما كذبا
ما زال يخضرُّ ذاك الآس مزدهيًا ... وكيف يخضرُّ نبتٌ جاور اللهبا
فتىً من العرب العرباء منطقة ... لكن شمائله لا تعرف العربا

غضّ الصبا ابن الاعطاف معتدل ... له فكاهة ريحان ولطف صبا
ما زال وجدي به ينقاد عن سببٍ ... حتى رأيت لزهدي في الهوى سببا
لهوت عن غزلٍ فيه بعارضةٍ ... من السبيب بخودٍ تفتن الأدبا
رصافةٌ من ضواحي مصر قد وردت ... كأنها فلكٌ قد ضمّن الشهبا
بديعة النظم خُطّت بالمداد ولو ... اصاب كاتبها اجرى لها الذهبا
لله من كاتبٍ اقلامهُ نظمت ... عقد اللآلي بلا سمطٍ فوا عجبا
يفتنّ في فتنة الالباب مبتدعًا ... اذا قضى او رَوَى او خط او خطبا
مهذّبٌ ترفع الاوهام حكمته ... حزمًا اذا قام للتدريس منتصبا
يقضي له حين يقني في مجالسهِ ... بالسبق ممن رأى في كفهِ القصبا
عبدٌ أضيف الى الهادي فنال هدًى ... من المضاف اليه كان مكتسبا
اقوى الورى سندًا اعلى الذرى عُمُدًا ... اندى الكرام يدًا خير الانام ابا
طلق البراعة طلق الوجه طلق يدٍ ... طلق اللسان اذا السيف الصقيل نبا
كالبحر مندفقًا والصبح منبلقًا ... والسهم منطلقًا والغيث منسكبا
سهل الخلائق لا يهتاجه غضبٌ ... حتى توهمتهُ لا يعرف الغضبا
يغضي عن الجهل من حلمٍ ومكرمةٍ ... عينًا لها لحظاتٌ تخرق الحجبا
اراد للنفس وضعًا من وداعتهِ ... يومًا فطارت بها فوق العلى رتبا
لا يدرك المرء حيث الله يجعله ... ومن رأى النجم تحت الماء قد رسبا
متى تزُرْ شيخنا المفتي الكبير ترى ... ابا حنيفة في محرابهِ انتصبا
ترى التلاميذ تستملي فوائدهُ ... كأنهُ البحر يسقي ماؤه السحبا
كنز العلوم الذي يغني الفقير به ... من العطايا ويبقى فوق ما ذهبا
يحرّ على ارض مصرٍ مدّ لجنةٍ ... فنالت الشام حتى جاوزت حلبا
اهدى الينا بيوتًا كلما ضربت ... طيّ الحشى وندًا مدّت له سببا

تلك العذارى التي في الريف قد ولدت ... وانبت البين الاقضى لها النسبا
بتنا نشوق الى مصر لرؤيته ... ونرصد الريح هل تاتي لنا بنبا
يخيل الوهم هاتيك الديار لنا ... حتى كأنا وردنا نيلها العذبا
عزّ اللقاء فردّدنا رسائلنا ... كمن يتيمم حيث الماء قد نضبا
من ليس يقدر في وصل الاحبة ان ... يستخدم الخيل فليستخدم الكتبا

(واما جواب الجيمية الذي وعد به الشيخ قبلاً فقد ارسله)
(بعد عودته مصدّرًا بهذه الرسالة)

بسم الله افتتح وبه اختتم

يا من اطال بدرّ نظم فائق ... وافت به ابدي مكارمه الغررْ
وكساني الحلل الحسان ثناؤه ... بصفاته والغير مرآة النظرْ
هذا محبٌّ قد ونفك حروفهُ ... في ثوب تقصير يشين من اقتصرْ
لكنه يبدي اعتذارًا صادقًا ... ومن الكمال قبول عذر من اعتذرْ

يا عزيزي وحبيبي . ونصيفي ونصيبي . يا جنابًا حسنت خلائقهُ . وخطيبًا انعشتنا ازاهره وشقائقهُ . وعانقتنا عرائس درّه المنظوم . وجمّلتنا حلل مدحه بما هو به معلوم . اليك اعتذاري في تأخر جواب شريف كتابك . وعدم القيام بواجب ما سلف لي من رقيق خطابك . فقد عرض لي من العوارض ما اذهلني عن المكاتبة . وشغلني عن توالي رسائل المخاطبة . واعجزني عن التأهل لمخاطبة مثل الجناب . وجعلني اضرب اخماسًا في اسداس حتى اذا دخلت من باب خرجت من باب . وهذه محاسن حلمك محمودة للشاكرين . وفضائل مكارمك مؤمنةٌ للخائفين . فكيف لا آمن معها عدم الاغضاء عن هذا التقصير سيما مع ابداعي تلك المعاذير . وبعون الله اذا اعتدل الحال . وراق البال . وجليت مرآة الفكر من الصدا . وسرى بعد هذا اليوم

غدا نوالي مكاتبتكم اللائقة . ونفائس عرائس مدائحكم الفائقة . ونقوم بما استقرّ في الذمة من واجب الحقوق . ونخرج بتوفيق الله من ربقة هذا العقوق . والآن انا مرسلٌ جواب المجيبة . الى ساحتكم السحبانية . مقدّمًا اياها الى اعتابكم على رجاء قبولها على علاّتها . واسبال ثياب الصفح عن زلاّتها . وشوقي الى جميع من ينتمي الى جنابكم الاكرم ودمتم

الفقير

عبد الهادي نجا

عفي عنه

بدت فابدت من الاشواق بي وهجا ... واسفرت ثم قالت مُتْ ولا حرَجا

حوراء قد مُلئت اجفانها دعجًا ... هيفاء قد عبثت اردافها أرَجا

تبدو فيصفرّ لون البدر منكسفًا ... وتنثني فيغار الغصن منفلجا

مظلومة الوجه في تشبيهه قمرًا ... مظلومة الفرع في تشبيهه بدجى

ما بين الحاظها كم من طريح ظبيٍ ... وبين اعطافها كم من طعين حجى

من كل صبٍّ قضى وجدًا وكل شجٍ ... بقي فلم يلقَ من اسر الهوى فرَجا

وايُّ صبرٍ لصبٍّ قد راى هيفًا ... في قدّها ورأى في لحظها خنجا

كأنما قدُّها مهما مشت ثملٌ ... من خمر مقلتها يتأد متعرجا

كانما ردفها من بينها وجلٌ ... يكاد يجذبها في النهض مندمجا

والله ما كان عذري في الهوى بطلًا ... لولا جبينٌ لها قد ظلّ متبلجا

ولا ذرفت بواقيت الدموع جوًى ... لولا مباسمها اللاتي زهت فلجا

لقد تعلمت من الحاظها غزلاً ... يستعبد الحرّ او يستأسر المهجا

اجانس الخدّ منها بالرقيق من ال ... الفاظ والخصر بالمعنى الدقيق شجا

وكيف لا يزدهي في وصفها كلمي ... ويزدري شدو تشبيبي بها الهزجا

والحظها وثنايا كدر ثنا ... هامنا اليازجي نظمًا ومبتهجا

عيسى الزمان طبيب المجد فيّمهُ محيي رفات العلى من بعد ما نهجا
مهدي الفرائد في سمط القراطس امثال الكواكب في لوح العنان دجا
القائل القول لا يلقى معارضهُ والفاعل الفعل لا ينفكُّ منتهجا
اوفى وابلغ من تبغي واشجع من تلقى وارفع من رام العلى ورجا
من عاقدٍ ذمماً او قائلٍ كلماً او ضاربٍ لمّاً او مرتقٍ درَجا
ما اهتزّ للنظم الا امطرت درراً منهُ اكفٌّ تباهي السحب والثججا
او مال للحرب الا فرّ منهزماً امامهُ المحفل الكرار مختلجا
كالليث منقبضاً والغيث منسكباً والبحر منبسطاً والبدر منبلجا
عفّ المآزر محمود المخابر ممـ ـدوح المآثر مقصودٌ لما مرجا
ترى القلوب اذا تلقاه واجفةً والعين تنظر منهُ منظراً بهجا
اذا العفاة رأوهُ استبشروا فرحاً واستغنموا فرجاً واسترجعوا سمجا
ان احمل الارض فهو الغيث منهمراً او اظلم الجوُّ فهو البدر منبلجا
في لفظهِ درٌّ تشرى القلوب بها لكنها تنعش الالباب والمهجا
عنهُ ومنهُ رواة المجد قد اخذوا علم المعاني فاضحى لهجها نهجا
ومن غصون براعاتٍ لهُ اقتطفوا زهر المعاني فامسى نفحهُ أرجا
فاق الاماثل حتى لا ترى مثلاً لهُ وحتى علا فوق المنى دَرَجا
سمعاً فديتك ممن قدتَ مهجتهُ مدحاً يلوح عليهِ الصدق منبلجا
مدحاً تميل لهُ الالباب رائقةً منهُ بوصفك في روضٍ قد انتهجا
لا زلت موفور حظٍّ ما زها زهرٌ وما محبٌّ بمدحٍ فيك قد لهجا

(وكتب اليه عبد الباقي افندي العمري تقريظاً على النبذة)
(الاولى من ديوانه)

باسمك اللهمّ يا مَن بفضلهِ وُفِّقتُ فوفقتُ على النبذة التي

بها ناصيفٌ عيلم كل فضلٍ تطوّل فاستطال على الجميعِ

والفلذة التي

دعت أنلاد اكباد المعاني مفتنةً بايدٍ من ولوعِ

والخوذة التي

كست هام الافاضل تاج عزٍّ ومغفرَ قمة الشرف الرفيعِ

والعوذة التي

بها عاذت قرائحنا ولاذت فاغنتها عن الحرز المنيعِ

واللذة التي

وجدنا في مذاق الحب منها حلاوة شهد وصلٍ من قطوعِ

والجذوة التي

بها قدحت زناد الفكر منهُ فحنت من الشرار على ضلوعي

والجلوة التي

انت مطبوعةٌ لفظاً ومعنىً على الاحسان والحسن البديعِ

(فقرظتها بهذا التقريظ)

على نبذةٍ من شعر ناصيف ذي الفضلِ وقفتُ ومني العين في موضع الرجلِ

وطأطأت اجلالاً لها راس شامخٍ لاخمص هام العلى موطئُ النعلِ

فرحتُ لدى الامعان فيها كانني وعقلي عني ذاهلٌ من بني ذهلِ

وشمتُ سنى فجر المعاني يلوح من خلال المباني وهي ليلة الشكل

محا ظلّ وهي حين اشرق نورها ... وكم قد محت شمس الظهيرة من ظلّ
على الحسن والاحسان مطبوعةً انت ... فوافقت الطبع السليم من الغل
وقد رفرفت بالخافقين صحافها ... وحطّت من المجد الاثيل على أثل
واوراقها في الكرخ ورقاؤها شدت ... فميّل اعطاف الرصافة ما تملي
وبثت من السحر الحلال ببابل ... لها نفثات اوهنت عُقَدَ الحلي
وقد ملئت اقداح احداقنا طلاً ... من السحر تمشي في العقول على مهل
فتسكر البابًا بنقل حديثها ... وشارب صرف الراح يحتاج للنقل
وكم دندنت من حول كورة مسمعي ... لتبليغ ما الحوله ربي الى النحل
وذقت بثغر الفكر شهد مجاجها ... فساغ شرابًا في لهاة فم العقل
قصايد تحكي في الطروس خرايدًا ... وقد نزلت من سفح لبنان في السهل
عهادي بجلباب من الفضل كم له ... فواضل اكمام ترشح بالدل
وتعطو كما تعطو المهاة بجيدها ... وترنو كما ترنو باعينها الفجل
مرايا عقول المصوّر زينتْ ... على سطحها ينساب من جودة الصقل
قد اكتحلت منها العيون بنظرة ... فسحقًا لما في أعين العين من كحل
نرى في سواها الناظرين باعين ... غشاها الغشي كالعاكفين على العجل
هياكل عرفان معاقل حكمة ... خمائل احسان مناهل للفضل
أقمتْ دعيّ طالت على شرفاتها ... نمت كرمًا بلّت صدّى ايّما بلّ
معادن اجلال معاطن سودد ... وعت كل اعظام حوت جل مفخر
فماشيت من ضخم الكراديس من علىّ ... وما رعت من جزل وما اختارت من عبل
وما اشتقت من غيد المعاني رشيقةً ... تغصّ لها ساق من اللفظ في حجل
تفوّق منها العين عن قوس حاجب ... نبالاً اراشتها النبالة بالنبل

مخيلةٌ من اسطر بخلاخلٍ ... تكادُ على القرطاس ترسف في كبل
تغلُّ على بيض الترايب صهبها ... ذوايب من زحف السطور ومن جثل
تدلُّ على طيب الفروع اصولها ... واصل زكاء الفرع من كرم الاصل
لقد فتّحتْ اكمام اسماعنا لها ... كما فتّحتْ زهر الرُّبى انملُ الطلّ
وجادت بوبلٍ بعد طلّ ربابها ... فاحيت موات الفكر بالطل والوبل
سموات علمٍ في ظبيٍّ من أهلةٍ ... نشقُّ شعار الجهل معطًا الى الذيل
حياض رياضٍ في غياضٍ تدفقت ... بما رق من نهلٍ وما راق من علّ
بصرصرة البازي اهاجت بلابلي ... وهيهمة الضاري وشقشقة الفيل
اذا انكرت دعواه في الشعر فتيةٌ ... اقام عليها شاهد العقل والنقل
وان رام شعري ان يبارز شعره ... يقول شعوري انني عنك في شغل
مساحة قطر الشام من مثلو خلت ... فدلت على توحيد من جل عن مثل
وكم بكر فكر منهُ عذراء انجبت ... بنسلٍ وما قد مسها قط من بعل
تحدّى بما لو صحّ لابن كرامةٍ ... تصدّى لدعواه بمعجزة الرسل
ارى الجزء منهُ نائب عن كل غيرهِ ... فيا من رأى جزءًا ينوب عن الكل
صحائفهُ تحكي الصفاح حروفها ... تكاد بلا رجلٍ تدبُّ على النصل
رحى الفكر من هذي الحواري نقحت ... دقيق معانيهِ فما احتاج للنخل
واقلامهُ لاقت محابرهُ التي ... لادهما لاقت مطاردة الخيل
جرى نهرطالوت الندى من مدادها ... فاربى على النيل المبارك بالنيل
فاجريت ذا النون اليراع بمدحه ... فما انفكّ حتى منهُ اصبح ذا كفل
عسى مجمع البحرين بيروت لا نأت ... تكون قريبًا لي بهِ مجمع الشمل
لاحظى بحبرٍ زاخرٍ بفضائلٍ ... وغيثٍ بهتّان الفواضل منهلّ

(فقال مجيبهُ)

أتعلمُ ما هاجتْ بقلبي من الشغلِ ... مخدّرةٌ تسبي باهدابها الكحلِ
غزالةُ انسٍ لا غزالةُ ربرتٍ ... رعتْ حبةَ القلبِ لا عرفجَ الرملِ
انتني من الزوراء تسحبُ ذيلها ... دلالاً فزادت غلة الشوق بالوصلِ
بذلتُ لها مهر العروس من الحلى ... فعافتهُ اجلالاً فامهرتها عقلي
ربيبة حسنٍ صيّرتني ربيبها ... ويا حبذا ما نلت من شرف المثلِ
ظفرنا بها من جود اكرم مرسلٍ ... علينا فكانت عندنا اكرم الرسلِ
هو الجوهر الفرد المعرّف شخصهُ ... بنوع العجايا ليس بالجنس والفصلِ
نتيجة دهر لا يقاس بفضله ... صحيح القضايا صادق الوضع والحملِ
هو المعريُّ السيد الماجد الذي ... له الشرف المحفوظ مرعًا عن الاصلِ
لئن لم يكُ الفاروق اخلف غيره ... من النسل اغنى القوم عن كثرة النسلِ
تسامى الى ان صار اعلى من السهى ... وفاض الى ان صار اجرى من الوبلِ
اشدُّ جلاءً في الخطوب من الضحى ... وامضى بدًّا في المشكلات من النصلِ
تخرُّ له الاقلام وهي نواكسٌ ... فيكسبها فخرًا على انفذ النبلِ
تصيد المعاني سانحًا بعد بارحٍ ... كما وقف القنّاص في ملتقى السبلِ
له منّةٌ طالت عليَّ ونعمةٌ ... علت فوق راسي كالسحوق من النخلِ
اذا رمت شكر الفضل انهضت همتي ... فأقعدها وقرٌ جديدٌ من الفضلِ
رمى البعض من شعري الضعيف بطرفهِ ... فاولاهُ تقريظًا فساد على الكلِ
رأى كل بيتٍ نفسهُ كقصيدةٍ ... فضاق بهِ ما كان يحويه من قبلِ
بك افتخرت يا كعبة الفخر نبذةٌ ... قد انتبذت اقصى مكان من الجهلِ
تقول كفاني شاهدٌ مثلهُ فان ... جسرت فقل ما ذاك بالشاهد العدلِ
قضى الله بالبعد الذي حال بيننا ... وهل يرتجى من غيره صلة الحبلِ

اری بیننا شم الجبال وفوقها جبالٌ من الاشواق سابغة الظلّ
تصوغ لنا شکوی النوی بید الهوی فاقلامنا تجری واشواقنا تملی

(وورد اليهِ من الشيخ عبد الحميد الموصلي هذا التخميس لقصيدتهِ)
(المهملة المطبوعة في النبذة الاولى من ديوانه)

عدوُّ المرء اولادٌ ومالُ لواسعهم اساودها صلالُ
احاول طولهم وهو المحال لاهل الدهر آمالٌ طوال
واطماعٌ ولو طال المطالُ
وهم هملٌ وهم دُودٌ رعاع لهم دورٌ مطارحها وساع
عموا صموا وما لهم اطلاع واهل الدهر عمالٌ اطاعوا
هواه كما رأوه مال مالوا
مرور العمر مرمر كل حالٍ وامرُ الله دمَّر كل عالٍ
سرورُكَ والهموم دلاء دال كرور الدهر حوّل كل حالٍ
هو الدهر الدوام لهُ محالُ
اعودهمُ وكلهم ملولٌ وارعاهم ودورهم محول
اروح لاهلهم وهم حلول لعل الصدَّ معهُ لهُ حوولٌ
أُؤَمِّلهُ كما حال الوصال
دموع دمٍ لها سحٌّ هطالٌ وروحٌ راحها سمٌّ مدال
اروم ومورد الامال آلٌ صلاح الحال والاعمال مال
ومهما ساء مالٌ ساء حال
ألا ردْ كل ماء عاد مرًّا ووادِدْ كل سارٍ راح سرًّا

وحمْ حول الدراهم وامس حرًّا دَعِ العلماء والحكماء طرًّا
وسل مالاً ألا ساء المآل

وللحكام اهل المال صلهم وعاودهم وودعهم ودعهم
ورح للراح واعطِ الروح أسهم لاهل العلم عصرٌ مرَّ معهم
ومرَّ الحلم معهُ والكمال

صِلِ الملاَّك واهمل ما عداها ورد امواهها واحلل حماها
رسوم العلم امحلها هواها مدارسهُ كاطلالٍ اراها
دوارس لا سلام ولا سؤال

محا رسم العلوم سموم عدمٍ وهدَّم داره معوال هدمٍ
وحمِّل كل حرٍّ حمل همٍ علا اهل المكارم اهل لؤمٍ
اداروا كاسهم وسطوا وصالوا

أسال السهد اذمع كل سمحٍ ومرمر كلَّ حلوٍ مرُّ ملحٍ
حمار الطرح روَّع كل سرحٍ معاهد كل هرٍّ كلُّ صرحٍ
واكرم معهد الأُسدِ الدحال

وكم حرٍّ لهُ عسر مهال ومكروهٍ لهُ مكرٌ مزالٌ
وممدوحٍ لهُ مدح محالٌ وكم ملكٍ لعاملهِ ملال
ومملوك لمالكهِ دلال

وكل مكرَّمٍ ولهُ مرامٌ وكل محكمٍ ولهُ كلامٌ
وما الحكام كلهم امامٌ وما كل امرء دمهُ حرامٌ
ولا كل امرء دمهُ حلال

امرُّ الامر آلام وداهٌ احاط وما لحامله دواهٌ
سمومك والرواء لهُ سواهٌ عداك اللوم ما للعار ماهٌ

(وارسل اليه محمد عاقل افندي من الاسكندرية هذه الابيات)

خذ العفو اني للوفاء حليفُ ... وعذري مقبول وانت نصيفُ

لئن قصرت يمناي عن بث لوعتي ... فسرُّك يدري كنهها ويشوف

وما غرّني الاّ وداد مؤكد ... لدى مثلو لا ينظر التكليف

أبى قدرك العالي سوى العفو والرضى ... وحاشاك ان تجفو وانت راوف

أبيأس عفوًا من اناخ مطيةً ... بوادٍ به للآملين كهوف

يسيل باخدود السماح جميلة ... فتدنو لاراك الاراء قطوف

سقى الغيث اسباب العتاب فانها ... لاستار ابواب الغرام سجوف

تؤيد آلاء المودة والاخا ... بتأييد ودٍّ ليس عنهُ خليف

ولي مدّة قد عاقني الدهر والقضا ... ولم تسر مني للجناب حروف

على الرغم كانت لا بقصدٍ ونيةٍ ... وبي خجل منهُ الفؤاد كلوف

دهانا بوادي النيل كالسيل حادث ... له تذهل الالباب حين يجيف

دعوهُ بريحٍ اصفرٍ شاع ذكره ... وما هو الا هيضة ونزيف

به احتارت الافكار والعقل والنهى ... وكل طبيبٍ شأنهُ موصوف

فلم يبقِ دارًا لم يزُرْها ولم يذَرْ ... جنانًا به ركب السرور يطوف

تكلبا وجالاً للزمان نعدهم ... طروسًا وهم المعضلات سيوف

تراهم ليوم البأس والبأس عدةً ... وجاههمُ للقاصدين منيف

وكم فيهمِ من اهل ذوق وفطنةٍ ... وفيهم لطيف المعي وظريف

لقد افقدت اقطار مصر لفقدهم ... وكان بهم روح الكمال قطيف

نأوا واقاموا بارح الحزن في الحشى ... فبيس بديلاً تالدٍ وطريف

فشيعهم عقلي وفكري وفطنتي ... ولم يبق من لبي لديَّ طفيف

وناقص امثالي صحيح مضاعف ... ومهموز حزني اجوف ولفيف

ذُهلت فلم احسن قريضًا ولم يطع ... جناني بكل الجهد منهُ انوف
اليس وان الشعر كالسيل عزمهُ ... اذا طفَّ لا يجري لديه ضفوف
وان اقلعت عنهُ السماء فعامهُ ... وان أُلتَ جهدًا انهُ لعسيف
فان نفرت مهر القريض واجمحت ... فدعها ولا تتعب فسوف تلوف
رعى الله من يسدي على الخل ان غفا ... ذيول المعالي انهُ لعطوف
حنانيكَ اني في ودادك صادق ... وفيٌّ وشأني في الخلوص شريف
أأَلوي عنانًا عن هواك ولم يزل ... لاذني بذكرك للهنا تشنيف
فجدْ لي بما في الناس لا زلت اهله ... فما لك مثلي في الوجود اليف
لعمرك ما قصَّرت الاَّ لعائقٍ ... وعذريَ مقبول وانت نصيف

(فقال يجيبهُ)

تقلصَ ظلٌّ للشباب وريفُ ... واقبل من ضاحي المشيب رديف
وايُّ صباحٍ لا نليهِ عشية ... وايُّ ربيعٍ لا يليهِ خريف
على مثل هذا قد مضى الدهر وانقضى ... كذلك يمضي تالد وطريف
سواد الليالي في بياض نهارها ... اساطير لا تقرا لهنَّ حروف
خليليَّ ما للناس يضحك واحد ... وتبكي مئات حولهُ والوف
لقد شنَّ هذا الدهر غارة جاهل ... تساوى خسيس عنده وشريف
بلاءٌ على وجه البسيطة غامر ... كطوفان نوح حين كان يطوف
لهُ بين اكباد الرجال مخالب ... نشبنَ وفي الاعناق منهُ سيوف
كم اعتل في الدنيا صحيح وكم وكم ... تفرَّق في عرض البلاد لفيف
وكم صدعت للفاتكين مفارق ... وكم رغمت للمالكين انوف

هو البين لا تدري طريقًا لوفده ... فتنجو ولا تنجيك منه كهوف
ويدخل باب الحصن وهو موصَّد ... ويبصر في الديجور وهو كثيف
واعجب كيف الناس ضلوا عن الهدى ... كما ضل عن ضوء النهار كفيف
اذا ما رأى الميتَ الفتى قال ما انا ... وذاك فلي داعي المنون حليف
عليك سلام يا محمد مرسل ... لطيف يؤدّيه اليك لطيف
أحاشيك من جهل فانك عاقل ... خبير باحكام الزمان عصيف
شكوت الذي تشكوه من هول باسه ... ولكنّ صبري في البلاء ضعيف
وان الحصى عند الجزوع ثقيلة ... وثغم الصفا عند الصبور خفيف

(وكتب اليه السيد شهاب الدين العلوي من بغداد بهذه الابيات)
(تقريظًا على مقاماته مجمع البحرين)

هذا المصنف فوق الفضل قد رفعت ... فضلاً مقاماته والفضل قد جمعت
ففي البلاد اذا دارت فلا عجب ... لكل طالب علم انها وَسعت
والمشترى نسخةً منها يطالعها ... شموسة في سماء السعد قد طلعت
تحجبت غارب الاغراب فانخفضت ... عنها القواعد في الاعراب فارتفعت
ابواب تصريفها الفتّاح يسّرها ... فادخل بها عالمًا من قبلها قرعت
اشعارها الاصمعي لو كان ينشدها ... بقلها قال اذن الدهر ما سمعت
ثمّ الحريريُّ احرى لو يقاومها ... بان يقول مقاماتي قد انضعت
حديقة اثمرت اوراقها حكماً ... لنا شماريخها امتدت وقد ينعت
فمن يشأ يتفكه في مناقبها ... ومن يشأ يتفقه بالذي شرعت
طالع تقابلك مرآة الزمان بها ... وانظر الى صورة الدنيا وقد نصعت

كم اودعت نبذًا السمع قد عذُبت ... وردًا ومن قلب ذاك الصدر قد نبعت
محاضرات بها الحضّار راغبة ... غابت عن الراغب المفضال وامتنعت
صحت بها عال في الطب نافعة ... جرّب تجدها لدفع الداء قد نفعت
يتيمة ربّ منّعنا بوالدها ... عن غيرها فطم الالباب ما رضعت
تمت كمالاً وقد جاءت منزهةً ... عنها النقائص تهذيبًا قد انخزعت
على الكمالات طبع اللطف ارّخها ... لطفًا مقامات ناصيف التي طبعت

سنة ١٨٥٥

(فغال يجيبهُ بهذه الابيات)

سل ابنة القوم هل تدري بما صنعت ... الحاظها بفؤادي فيه قد رتعت
مليحة قطعت من مهجتي طرفًا ... ولينها حاسبتني بالذي قطعت
صبح اذا سفرت غصن اذا خطرت ... ظبي اذا نفرت مسك اذا سطعت
اجفانها خلعت سقمًا عليّ ولا ... لوم عليها فمن اثوابها خلعت
لئن تكن عن سواد العين غائبةً ... فانها في سواد القلب قد طلعت
وان اتى من شهاب الدين متهمًا ... كتاب انس وقد غابت فلا رجعت
حيي الحيا ارض زوراء العراق ضحىً ... فتلك ارض لاهل الفضل قد جمعت
لئن مضت دولة الملك القديم بها ... فدولة العلم منها قط ما انقطعت
فيها الرجال المشاهير الذين بهم ... منارة العلم فوق النجم قد رفعت
من كلّ ابلجَ واري الزند في يده ... اقلام صدقٍ بامر الله قد صدعت
كلُّ البلاد وان جلت محاسنها ... عقدٌ فريدتهُ بغداد قد وضعت
تسعى اليها القواسي السايرات كما ... تسعى الى الكعبة الحجاج حين سعت

ارضٌ تشوق الى مرآى محاسنها ... عيني لكثرة ما اذني بها سمعت
حسبتها فلكًا اذ قيل انّ بها ... ذاك الشهاب الذي انواره لمعت
ماذا اقرّظ من ذاك المقام على ... تقريظهِ لمقاماتي التي طبعت
ليس الشهادة من ضعفي بنافعةٍ ... لكن شهادتهُ تلك التي نفعت

(وارسل اليهِ أسعد أفندي طراد هذه الابيات)

الى كم فوادي بطلب العشق والحبا ... ولم ارَ الا الوجد والوجد والعتبا
عرفتِ بان لا يعرف الود والوفا ... لديكِ ولا يدري المحبُّ اله ذنبا
غزالة انسٍ بات قلبي لها حمىً ... عليهِ عيوني قد غدت تمطر السحبا
تصيدُ ولكن لا تُصاد على المدى ... وتسبي قلوب العاشقين ولا تسبى
تقول اصطبر فالصبر للقلب واجب ... ولم تبقِ لي للصبر يوم النوى قلبا
أأطمع منها بالوصال ولم اكن ... سمعت بجودٍ في الهوى رحمت صبًّا
لقد سلبتني ثم بانت وطالما ... لايجابها مذ قد نأت اطلب السلبا
وقد خاف نومي ان يبيت بمدمعي ... غريقًا فقد عاف التواصل والقربا
وقد جزمت عن ناظري اليوم وجهها ... وحلّت فوادي ترغب السلب والنهبا
نصبت لها قلبي لترفع جزمها ... فقد علمتني الرفع والجزم والنصبا
قد انتسبت للعرب من ابدعوا الوفا ... ساشكو جفاها للذي ورث العربا
الى اليارجيّ اليوم تسعى وكابنا ... كاهل الظما من بحرهِ نطلب الشربا
لئن دثرت كتب الاولى قد تقدموا ... من العرب هذا صدره جمع الكتبا
يريك براعًا في يديهِ اذا التقى ... مع الرمح يوم الحرب علة الحربا
واصعب شيءٍ عنده منع فضلهِ ... واهون شيءٍ ان يحلّ لك الصعبا

عجبنا له اذ حلّ في الارض مثلنا ... ومن افقها قد ظلّ يبدي لنا الشبها
على ايّ شيء نحوهُ جئت سائلاً ... فقبل سؤال منك تنظره أبي
الى الشرق ياتي البدر حتى ينيره ... فلما يراهُ فيهِ يطّلب الغربا
يعلّم سحبان الزكا وابن مقلةٍ ... سطورًا بلا مثلٍ وجاليس الطبّا
ومن مثلنا فوق الثرى وهو بيننا ... وما مثله ما بين اهل الثرى بربي
كفى ارضنا فخرًا على ارض غيرنا ... نسيمٌ عليها من لطائفهِ هبّا
الا يا ابن عبد الله انك في الزكا ... وفي اللفظ والمعنى نراك لنا ربّا
خَفِ الله يا ناصيف انك شاعرٌ ... معانيهِ لم تبقي لاهل العجى لبّا
لقد حسدت بغداد فيك بلادنا ... وقد حسدتها مصر مع حلب الشهبا
ولم يغبّ عنا فضلك اليوم في الورى ... ولكن حق المدح عن فكرنا يغبى
نظيرك والعنقاء والغول والذي ... يعدّدُ ما تحواه قد اصبحوا حزبا

(فقال يجيبهُ)

اتتني بلا وعدٍ وقد نضت الحجبا ... فهانيك احلى زورةٍ تنعش الصبّا
بذلت لها قلبي وعيني كرامةً ... فصارت لها عينًا وصارت لهُ قلبا
مضمخةٌ بالمسك معسولة اللمى ... منعّمة الخدّين تُصبي ولا تصبي
اقول لها عند الزيارة مرحبًا ... ويا حبذا لو صادفت منزلاً رَحبا
حبانا بها عذراء مترفة الصبا ... فتىً نال حلم الشيخ من قبل ان شبا
اتتنا بمدحٍ لم تكن صدقت بهِ ... وتغضب ان قلنا لقد نطقت كذبا
لقد سبق القوم الطرادي اسعدٌ ... الى قصب السبق الذي حازه غصبا
تلقّفَ فن الشعر من قبل درسهِ ... وخاض المعاني قبل ان يقرأ الكتبا

يطارحني الشعر الذي فرّ من يدي ... وقد سلّ شيبي فوق مفرقه عضبا
اذا شاب راس المرء فالشيب لاحقٌ ... بمفرقه حتى يوسّدها الترْبا
رعى الله ايام الصبا فانها ... من العيش غصنٌ كان معتدلاً رطبا
وما كل ذي روح بحيّ حقيقةً ... فمن عاش في نحس كمن قد قضى نحبا
سقى آبن ابي الخير السحاب فانهُ ... هو الخير نستسقي بطلعته السحبا
اذا ما تأملنا جمال صفاته ... نرى عجباً فيه وليس نرى عجبا
لقد كثرت في الناس حساد فضله ... ولكن لعمري ما حسبنا لهم ذنبا
على مثل ما قد نالهُ يحسد الفتى ... وماذا يضر الحاسدون فلا عنيا
اذا اوجب الله الكريم لعبده ... عطاه فمن ذا يستطيع لهُ سلبا

(وتوفي الشيخ عبد الحميد الموصلي فرثاهُ بهذه الابيات)

لا عين تثبت في الدنا ولا اثرْ ... ما دام يطلع فيها الشمس والقمرُ
يبقى لنا الخُبْرُ فيها بعده خبرًا ... الى زمان فيمضي ذلك الخبرُ
يا طالما طال حرص الناس في حذر ... على الحبوة فضاع الحرص والحذرُ
قد غرّهم زخرف الدنيا وبهجتها ... نعمَ الغصون ولكن بئسما الثمر
معشوقةٌ في هواها بات كل فتىً ... عليم والشيخ عنها ليس يزدجر
هيهات لا ينتهي عن جهله ابدًا ... من لم يكن قد نهاهُ الشيب والكبر
مضى الزمان على هذا الغرور فلم ... يفطن لهُ بشرٌ مذ قامت البشر
ما زال يدفن هذا الحي ميتة ... ويدفن الذكر معهُ حيث يحتفر
الناس في سجع ليل يخبطون بهِ ... جهلاً وياويلهم اذ يطلع السحر
لا تقضي ساعةٌ حتى تقول لهم ... يا ايها القوم هبوا قد دنا السفر

ماذا نرجّي من الدنيا التي طبعت ... على الدمار فلا تبقي ولا تذر
تبدي لنا كلّ يوم في الورى عبرًا ... لكن بلا يقظة لا تنفع العبر
هيهات لا صاحب في الدهر واسفا ... يبقى ولا عاشق يقضى لهُ وطر
قد مات عبد الحميد اليوم منقطعًا ... عنا كما شاء حكم الله والقدر
مضى الشقيق لروحي فهي موحدة ... وبان شطر فوادي فهو منفطر
قد كنت انتظر البشرى برؤيته ... فجاء في غير ما قد كنت انتظر
ان كان قد فات شهد الوصل منهُ فقد ... رضيت بالصبر لكن كيف اصطبر
أحب شيء لعيني حين اذكره ... دمعٌ واطيب شيء عندها السهر
هذا الصديق الذي كانت مودّته ... كالكوثر العذب لا يفناها الكدر
صافي السريرة محض الودّ لا مَلَقٌ ... في لفظهِ لا ولا في قلبهِ وَضر
عفُّ الازار حصيفٌ زاهد ورعٌ ... لا تزدهيهِ بدور الافق والبُدَر
يغشى المساجد في الاسحار معتكفًا ... وقد طوت ليلهُ الاوراد والسور
هو الكريم الجواد ابن الجواد لهُ ... بالفضل يشهد بدو الارض والحضر
يبكيهِ نظم القوافي والصحائف وال ... اقلام والخطب الغرّاء والسير
لا غروان احزن الزوراء مصرعهُ ... فحزنهُ فوق لبنان لهُ قدر
وان يكن فانهُ نهر السلام ففي ... دار السلام لهُ الانهار تنفجر
مضى الى الله حيي الله طلعتهُ ... بالمكرمات وحيي تربة المطر
لئن سلاه فوادي ما بقيت فقد ... ركبت في الحب ذنبًا ليس يُغتفر
لا افلح البين ما امضى مضاربهُ ... كالبرق يخطف من ايماضهِ البصر
نسعى ونجمع ما نحني فيسلبهُ ... منّا جزافًا ويمضي وهو مفتقر
ان الحيوة كظلّ مالَ منتقلاً ... الى حتوفٍ بدار الخلد تنتظر
هي الطريق التي تفضي الى خطرٍ ... وهذا السير لولا ذلك الخطر

نسي ونصبح في خوف يطول بها ... فلا يطيب لنا وردٌ ولا صدر
اذا انجلت غمرةٌ قامت صواحبها ... فليس تنفكُّ عن تاريخها الغمر

سنة ١٢٧١

(ولما وصلت هذه المرثية الى بغداد قال السيد شهاب الدين العلويُّ مقرّظًا لها)

وافت فعزّت بتأساه وتعزيةٍ ... عليها بحسد الاحياء من قبروا
مرثيةٌ والحكيم الحبر صوّرها ... من المعاني التي قامت بها الصورُ
بمثل تعديدها يا من يناوحها ... استغفر الله ذنب الموت يغتفرُ
في كل قلبٍ اقامت مأتمًا وعزًا ... واودعت اسفًا للحشر يدّكر
فلو وعى البحر يومًا ما به ندبت ... لجفَّ والنار في احشاه تستعر
نوح النواح على عبد الحميد غدا ... غريق ادمعهِ تجري به النكر
لم ينجُ لولاك يا لبنان من غرقٍ ... فانت جودتُهُ والدمع يبتدر
موحدًا كان في اترابه ادبًا ... واليوم قد ثلثت الترب والحجر
ان رمت يا علمَ الاعلام معرفتي ... خذها فليس على تعريفها نكر
اني امرؤ خادم الدار التي عمرت ... فيها المعالي لمولىً جدُّه عمر
معلمٌ هديَ ابناء الأُولى صغروا ... سنًا وفي المجد والعلياء قد كبروا
يا من اذا ما رثى ميتًا يكاد بها ... رثاهُ يحييهِ لولا الله والقدر
وفيت والناس فضلاً عن وفائهم ... من غير ما خلٍ بالخلّ قد غدروا
وعندك العلم بالدنيا وغايتها ... وعلمك من مبتداها يرفع الخبرُ
مودّتي يا نصيف الروح صافيةٌ ... وبحر شعري كدهري كلهُ كدر
اصدبت سلوة محزونٍ موّرخةً ... اسدى رثاه به السلوان والعبر

(وورد منهُ مع هذا التقريظ تشطيرٌ لقصيدتهِ التي مدح بها ملكة)
(الدولة الانكليزية وهو هذا)

ان قلت ويحك فافعل ايها الرجلُ ... فكم رجالٍ لنا قالوا وما فعلوا
فاعمل تصدَّق بقولٍ انت قائلهُ ... لا يصدق القول حتى يشهد العملُ
تقول اسلو الهوى والعين دامية ... دموعها بالجوى تجري وتشتعل
واحسب العشق نارًا قد دورت وخبت ... واترك الشوق والانفاس تشتعل
ما زلت تهوى الطلى حتى اقام على ... غرامك الحجة البيضا بها الشُّغل
ورحت بالبيض مشغوف الفواد وفي ... فودَّيك من لونها ما ليس يرتحل
اذا كساك بياض الشيب رائعةً ... كسيت ما حاك من معشوقةٍ ملل
وان تضاحك فوق الراس ابيضهُ ... تضاحكت من هواك الاعين الخجل
هيهات ليس لايام الصبا عوضٌ ... ولا يباع بها يغلو فيبتذل
نفيس عمرك لا تلقى بهِ بدلاً ... حتى يكون لهُ من نفسهِ بدل
هي الحيوة التي ابقت لنا طرقًا ... يضيق عن وسعنا لو يقصر الامل
ابقت لنا اثرًا لا عين تنظره ... كالدار يبقى لنا من بعدها طلل
لكل كأسٍ شرابٌ يستحب لها ... كما لكل ندامٍ عندهم نقل
وكل قطرٍ لهُ من يرتضي ملكٌ ... وكل عصرٍ لهُ من اهلهِ دول
اليوم قامت فتاة الملك بارزةً ... فللخوارج منها الخزي والخزل
قد اقعدتهم على الاعجاز سطوتها ... وقام من قبلها اسلافها الاول
فرع الاصول التي مرَّت وبهجتها التي بها ابتهج الابكار والأُصل
غصنٌ زكا عن جراثيم العلى ثمرًا ... ان الثمار من الاغصان تبتذل
يستحسن الملك فيها والخضوع لها ... كما بدولتها يستحسن الجذل
ويحسن الجود فيها مع شجاعتها ... وليس يحسن فيها الجبن والبخل

باهى الرجال نساء الدهر وافتخروا ... دهرًا عليهنَّ في الدنيا وقد فضلوا

ثم ادَّعى الكل منهم ما يليق به ... حتى انت فاصاب المدَّعي الخجل

اذا صفا لك نور الشمس في فلكٍ ... صافٍ بصفحيه لا يعهد الخلل

وجاوزت في المعالي كل منزلةٍ ... فما الذي تفرق الجوزاء والحمل

بقيةٌ من ملوك الدهر قد ذُخرت ... نعمَ الذخيرة ابقاها لنا الازل

والمعالي خباها وهي قد فضلت ... وافضل الشيء ما يخبى فيعتزل

في قلبها خاتم التقوى وفي يدها ... سوارُ حكم به المعوجُّ يعتدل

مليكةٌ طبع الفخر الاثيل لها ... من خاتم الملك ما يجري به المثل

تدبر الامر في اقطار مملكةٍ ... منها المساحة بالسدَّين تتصل

قصيُّها بسبق الداني لطاعتها ... كأنَّ اطرافها القصوى لها حال

في كل نجدٍ لها غورٌ تهدهُ ... وكل حزنٍ بهم من حبها وجل

وكل صعبٍ لها لانت شكيمته ... وكل سهلٍ بها من خوفها جبل

قد أدَّبت كل نفسٍ في جوانبها ... بالسيف من جهلوا واللطف من عقلوا

فلم تدعْ من بليدٍ في البلاد بها ... حتى تأدَّبَ فيها الصقر والوعل

تلوي الرياح مثاني الرمل عاصفةً ... عصفًا تكاد به تصدَّع الفلل

ويغتدي الكون مغبرَّ الجهات بها ... حتى تصيب اراضيها فتعتدل

في ظلها للورى من كل طارقةٍ ... حمايةٌ ولها من عزها ظلل

وعندها لامرءٍ من دهره وجلٍ ... أمنٌ وفي قلبها من ربها وجل

اذا اثنى صولجان الملك في يدها ... دانت له كرةُ الدنيا فتنقل

ومحنُ السعد ان ابداه ساعدها ... تحطمت منهُ بيض الهند والأسل

تصي باهدافها الراعي ولو رشقت ... بنظرةٍ فلها يستهدف الجلل

وان تشأ اوترت قوس السما ورمت ... باسهم الشهب عن قوس الهوى ثعل

لها من الرأي جيش تحت رايته ... فرّ الصوارم وفرّ الزيغ والزلل
قوية الجاش قد قاد الجيوش لها ... جيشٌ به نأمن الدنيا فتمتثل
يظلّ في البحر من اطباقه لجج ... على المجرّة منها الذيل يتصل
جيشٌ باطلاقه للبحر رجفته ... تعلو وفي البر من اخفاقه زَجل
اذا سقى القوم كاساً من وقائعه ... فالقوم منهم صريع بالردى ثمل
وقبل اذ لم تدر يوماً مكررة ... كفاهم النهل ان يستأنف العلل
أفدي التي لبست من مجد دولتها ... ما عنه سابور عارٍ مجده عطل
ومن حبتها المعالي ما يليق بها ... تاجاً فهان عليها الحليُ والحلل
صان الفريض عن الدعوى تفرّدها ... لو لم تكن نبّئت بالشمس يا رجل
وملّ منتحلاً مني توحدها ... بين الكرائم حتى ليس ينتحل
قد هاج الاّ عليها الخلف غارقةً ... بحر اليوم اهل العصر والاول
وأُغرقت وهو موّاجٌ ومضطربٌ ... فهو الملوك ولم يلمق بها بلل
كالشمس بين بدورٍ لا يلمّ بها ... خسفٌ ولا كلفٌ كلاّ ولا ضأل
وليس يعتادها وهي التي كملت ... نقص البدور ولا يغتالها الطفل
فريع العين ترعى الملك ساهرةً ... تسامر الفكر وثّاباً فيشتعل
تستيقظ الهمة الكبرى لها حذراً ... على العباد فنامت حولها المقل
لمشكل الرأي في اجفانها قمرٌ ... قد استنارت به من حلو السبل
ممنعبدٌ ومن العينين نيّرة ... يدنو ولو انه في بعده زحل
يا من دعاني الى صوغ الثناء لها ... ان الثناء به عن مدحها كلل
ولستَ اول داعٍ للثناء دعا ... من صينها قد دعتني قبلك الرسل
لا يمنع البعد جدواها وشهرتها ... جوداً وجاهاً على الافاق تشتمل
فلم اقل بعدت عنا عنايتها ... ان الدراري الينا ضوؤها يصل

(فكتب اليه بهذه الابيات)

هذا الفرق دانٍ الفرقدان على مجزٍ فليس الفرق دانِ
وهذا القدُّ تحسدهُ العوالي على طعنٍ يشقُّ بلا سنانِ
بروحي وجنةٌ لاحت وفاحت فكانت وردةً مثل الدهان
عليها الخال قام كتاج ملكٍ فكان لها العذار كصولجان
عذار خطَّ بالريحان سطرًا يشق على لسان الترجمان
كساها سندسًا خضرًا فالقى عليَّ الدمع ثوب الارجوان
اقول لعاذلي مهلاً فاني ارى الاحسان في حب الحسان
فلست نظير صاحبكم أُوَيسٍ ولست لصاحبي العلويّ ثانِ
شهاب الدين في الدنيا غريبٌ يجب العلم عن حب الغواني
شهاب الدين في الزوراء نورٌ يضيء على اقاصي المغربان
ثوى ارض العراق فكان غيثًا يروي الاباعد والادانِي
ففنّت وُرْق لبنان ابتهاجًا وقد بسمت ثغور الاقحوان
اتاني منهُ تقريظٌ بديعٌ تفنن في المعاني والبيان
حكى عقد الجمان وليس كلٌّ يليق بجيده عقد الجمان
على بلد السلام وساكنيها سلام الله من غرف الجنان
اشوق على السماع الى حماها كما اشتاق المحب على العيان
ترى عيني ترى من لا اراه كما حكم القضاء ولا يراني
لئن صح الزمان لنا يومٍ فذاك اليوم يوم المهرجان

(وكتب اليه خليل افندي الخوري بهذه الابيات)

بكى وهاجت به الاشواق فانقبا ... صبٌّ لمعنى جمال الغانيات صبا
يهوى الحسان التي تحيي النفوس بها ... اذاك خاطر لا يخشى له عطبا
فاكشف ملامك عني انني دنفٌ ... لي العذاب باستلام الهوى عذبا
لي مهجةٌ تلفت في الحب سالكةً ... سبل الهوى وفؤادٌ بالنوى التهبا
واهيف اذ لي في حبه تلفي ... قد غادر القلب بالاشجان مكتئبا
ظبيٌ اطال جفاه بالهوى غضبًا ... روحي فدى ذاك الظبي الذي غضبا
حراب مقلته للحرب مرسلةٌ ... اصابت القلب عن عمدٍ فوا عربا
نهيٌ حسن له في الوجه معجزة ... اذ قد أرى الناس فيه الماء واللهبا
رقّت لطافة طابت ظرائفه ... دقّت معاطفه مالت بسكر صبا
له مقامات عزٍ عزّ جانبها ... تشر الخزام الى أرواحها انتسبا
وخدُّه كسهيلٍ والعذار به ... يبدو كسطرٍ بشر اليارجي كتبا
الشاعر الناثر المبدي انا عجبًا ... والعالم العامل المحبي لنا الادبا
ذاك الذي عمت الاقطار شهرته ... وفضله عن جميع الخلق ما احتجبا
رب الفنون الذي سر البيان له ... شمس العلوم التي قد اخفت الشهبا
بحزمه ومعانيه ولمته ... وحلمه وذكاه قد علا رتبا
اذا ذكرت آسمه في الناس مفتخرًا ... يعطّر الكون منه طيب نشر كبا
وقيق لفظٍ دقيق الفهم ذو غررٍ ... رقيق شعرٍ بالباب الورى لعبا
جميل خلقٍ له الفعل الجميل وقد ... حلّ المصاعب لا يدري بها تعبا
له خرائد افكارٍ لبهجتها ... تهتزُّ يا صاح في انشادها طربا
يا كوكبًا في بلاد الغرب قد لمعت ... انوارهُ وغدا بالسعد مصطحبا
بفضلك اليوم قد جرّ الفخارُ على ... من عد في كل عصرٍ زينة الادبا

من قال انك يا ناصيف ذو فطن ... تدري بها غامض الاسرار ما كذبا
اوصافك الغرُّ اعيت فكر مادحها ... فليس يبلغ منها العشر من كتبا

(فاجابهُ بقولهِ)

أخذت نحوي سبيلا ... فمتعني سلسبيلا
بنت فكرٍ من خيالٍ ... قد شفت مني غليلا
ذقتُ منها من لفظٍ ... كان بالسلوى كفيلا
ومعانٍ كنسيم ال ... روض اذ هبت اصيلا
هجت عندي شجونًا ... سكنت دهرًا طويلا
وبنت الشوق عندي ... أربعًا كانت طلولا
ما انا والشعر اصبو ... والصبا جدّ الرحيلا
كلما انشدت بيتًا ... شمت لي منهُ عذولا
ضاع هذا العمر وجي ... ومضى الاّ قليلا
ان قتلت الدهر خبرًا ... فلكم أفنى قتيلا
انما نحن نباتٌ ... ينقضي جيلاً فجيلا
كلما جفّ نضيرٌ ... اطلع الروض بديلا
يا هلالاً قد ارانا ... في الدجى وجهًا جميلا
سوف نلقى منك بدرًا ... كاملاً يدعى خليلا

(وكتب اليهِ محمد عاقل افندي من الاسكندرية)

وحقك اني للوداد اليقُ ... وكل حسيبٍ بالوفاء حقيقُ

شرطتُ على نفسي الوفاء فهل ترى ... وفيت بشرطي ام عليَّ حقوق
أأنوي عناني عن هواك وان لي ... جواد رهان في الثبات طليق
اذا لم أفي بالوعد لست ابن كاشف ... ولا جدُّه بين الورى الفاروق
لئن كنت في بيروت والبحر دوننا ... فقلبي له فوق البحور طريق
يسير به ركب الضمائر راكدا ... فيسبق كرّ الدهر حين يروق
كأنّ قلوب العاشقين اذا رنت ... تلغراف وُلّي امرها المعشوق
وسل من نصيف الودّ منك فانه ... يترجم عما للضمير اسوق
ولكن لتحرير المراسيل منزل ... يحن له ذاتي الهوى ويشوق
يكاد به يطفي لهيب فراقه ... وعندي كتابك للوصال شقيق
بودّك لا تنسى وفاءي ولا تدع ... فؤادي به نار السهاد تفوق
وطائر قلبي فوق غصن غرامه ... له عند ما هب النسيم خفوق
فعاقل لا تنساه اذ قال صادقا ... وحقك اني للوداد اليقُ

(فكتب اليه بهذه الابيات)

هذه رسالة صبٍ دائم القلقِ ... الى حبيبٍ جميل الخلق والخلقِ
تضمنت نار شوقٍ بين اضلعه ... فاعجب له كيف يهدي النار في الورق
عليلة اللفظ والمعنى مجرّدة ... صحيحة العزم في الاسفار والطرق
راحت تخوض اليه البحر خائفة ... من نقده اذ يراها لا من الغرق
هذا الصديق الذي تبقى مودته ... للدهر خالصةً من شبهة الملق
تمضي الليالي ولا تلقي بها اثرا ... الا كما ثُرّ الصمصام في الدرق
محمد العاقل المشهور تسميةً ... بالحمد والعقل طبق الذات في النسق

يتلو انسا سورة الإخلاص منطقة ... ووجهه ظلّ يتلو سورة الفلق
لئن تكن عين تلك الشمس غائبة ... فقد اقامت علينا راية الشفق
وسالةٌ كياض العين رقعتها ... وذلك الخط فيها اسود الحدق
تجارةٌ بيننا والله قد ربحت ... ممن ارى فضله كالطوق في عنقي
يهدي اللآلي ويهدي بعدها خرزًا ... منا فلا زال رب الفضل والعبق

(وارسل اليه الشيخ ابرهيم الاحدب من طرابلس هذه الابيات)

خذوا بثاري من قدود الحسان ... فهنّ اثمنّ جراح الجنان
وبالجفا افقرنّ عاني الهوى ... وافقري البادي لوصل الغوان
من كل بيضاء اذا ما بدت ... أرتني البدر على خيزران
شقائق النعمان في خدها ... انست حتى أسود طرفي زبان
تلومني ان همت في شادن ... في حبهِ دمعي له ايّ شان
لاح لعيني البدر من وجههِ ... لما انثنى عني كقضب وبان
رانّ على الاحشاء جفنٌ له ... رنا فمن غرثيّ والجفن ران
ابدى بيانًا على صبهِ ... ناظره الفتّان لما غزان
جنون قيس فيهِ ابدى الشجي ... فمن لقيسيّ الهوى من يمان
فيهِ اماني امان الجنا ... ويا عنا من رام منهُ الامان
ابدى الحريريّ على خدهِ ... مقامة تنسي بديع الزمان
وعلق الحسن حروفًا بهِ ... حقق رقي شكلها بالبيان
قلبي في نار ومن خدهِ ... يرتع طرفي في رياض الجنان
خدٌّ له معنى رقيقٌ حلا ... افديهِ من خد رقيق المعاني

بجنة القلب لديـــاره قد حرر الحسن حلاهُ وزان
دان له شوقًا شقيق الربى كما له الورد بمجناه دان
ذو قامة كالرمح قد اصبحت للخط يعزى حسنها بالسنان
حاول سلواني لاح بدو لم يدر معنى العشق لما لحان
هل يالف السلوى محبٌ لهُ من ثغره المنُّ بغير امتنان
وبي غزالان اسكناها جعلت وقفًا مهجتي والجنان
فجازيا نحويٌ هذا الورى لذاك ان يلتقيَ الساكنان
كما اراد الحكم في ذا انا نحوي هذا العصر فرد الزمان
شاعر قطر الشام من اصبحت له اياديٍ ببيان المعان
ندبٌ شرعت المدح فرضًا له حيث لنا قد سنَّ سمر البيان
صرفيٌّ نحلٍ ما نحى نحوهُ له بنقد الشعر امسى يدان
افلامهُ في الطرس تبدي لنا اغصان روضٍ او فروع القنان
ترفع بالابهـار اشكال ما أشكل معناه على كلّ عان
كم أنبٍ خطّت لنا همزها ورقاه قد قامت على غصن بان
ابن عيون البيض من سودها اذا جرت في كفهِ والبنان
أخرج من كنز المعاني لنا جواهرًا ازرت عقود الجمان
ابكار افكارٍ له اصبحت تزف بالشعر جمـال الحسان
من كل عذراء بافضالهِ لسان معناها غدا ترجمان
ورا معانيهِ يصلي الورى اذا جرى الفرسان يوم الرهان
صرّح بأن الفضل امسى له ودع احاديث فلٍ او فلان
كم انطقت الفاظه ألكنًا اذ كان مبديها امام اللسان
يسحب سحبان على وجهه اذا انبرى في النثر طلق العنان

فقل علاهُ مبتدًا في الورى ... من غير اخبار ودع ذكر كان
والفرق دان انه في العلى ... يقصرُ عن ادراكهِ الفرقدان
فيا فتى العصر دعاني الوفا ... لنشر فضل منك حلو الجمان
جعلتهُ حليًا على غادةٍ ... عذراء قد عوّذتها بالمثان
فلا تعبْ مدحي بديعًا بها ... فذاك شرعٌ من قديم الزمان
وما نرى شيئًا يمدح الفتى ... لنقصوان لم يكن فيهِ مان
وبعد ذا حسبي الحي علا ... فانهُ جلّ علاهُ كفان

(فقال يجيبهُ)

لاحت فقلنا كوكب الصبح بان ... قالت نعم لكن على غصن بان
جميلة الطلعة وضاحةٌ ... صارت بها الصبح الدراري تمان
هيفاء في وجنتها وردةٌ ... يا من راى الورد على الخيزران
قد تلفت في يدها مهجتي ... عمدًا ولم يثبت عليها الضمان
ما بين عينيها واسكبادنا ... داهيةٌ بكرٌ وحربٌ عوان
اذا شكونا ما نعينا بها ... تقول قد قدّر هذا فكان
في حدّها نار المجوس التي ... قام لديها الخال كالوبذان
او نارُ ابريم مشبوبةً ... في مهج الحساد ذات الدخان
هذا خليل الله والناس في ال ... دين وفي الدنيا نعمّ القران
أشم ماضي العزم ماضي البد ال ... بيضاء ماضي الرأي ماضي اللسان
الشاعر الواريه الزناد الذي ... تحكي قوافيهِ عقود الجمان
يصدع من اعلاهُ عالمٌ ... للحق فيهِ والهدى ترجمان

يسبق المعنى الى قلبه ... واللفظ كالفرسان يوم الرهان
في كل فن من بلاغاته ... يجلو بيان السحر سحر البيان
مهذب الاخلاق ميمونها ... ريان طلق الوجه طلق البنان
ثناؤه لم يخل منه فم ... وذكره لم يخل منه مكان
رقت معانيه ودقت كما ... رقت نسيات الصبا في الجنان
ينسي جريرًا نظم ابياته ... ونثره ينسي بديع الزمان
رب القوافي المطربات التي ... سكري بها لا بسلاف الدنان
تقيد القلب باسبابها ... اذا التقاها الطرف طلق العنان
ورب حسناء المحيي انجلت ... مثل اللآلي في نحور الحسان
ألبسها ثوب سواد به ... تاهت فعافت حلة الارجوان
يا انس يوم قد انتهى ضحيً ... أشهى من النيروز والمهرجان
وهبتها عيني واذني فلم ... ترض لها الا صميم الجنان
يا خير من صام وصلى ومن ... قام خطيبًا وارتدى الطيلسان
اليك عذراء سعت نحوكم ... بقدم الصبّ وقلب الجبان
خافت من الذنب بتقصيرها ... فاقبلت تطلب منك الامان

وقال في رسالةٍ الى المعلم هارون النقاش وهو يومئذٍ في ترسيس

ماذا الوقوف على رسوم المنزل ... هيهات لا يجدي وقوفك فارحل
تلك الاثافي في العراص تخلفت ... أظننت قلبك بينها فتأمل
دار عفتها الذاريات فابرزت ... فيها خطوطًا مثل رقم الجعّل
ومتى سالت ربوعها عن اهلها ... صدر الجواب عن الصبا والشمأل
هيهات ما دار الحبيبة بمنزل ... برجى ولا ماء الحبيبة بمنهل

ولطالما سرت فساعة فانقضت ... فكأن ذلك كلّه لم يحصل
يا ايها الغرير جهبذ عصره ... ما لي ابثك علم ما لم تجهل
ان المقدم للحكيم افادةً ... كمقدم للشمس ضوء المشعل
بعد المزار على مشوق لم يكن ... يشفي على قرب المزار الاول
يدني اليه الوهم دار حبيبه ... حتى يكاد يمسها بالانمل
للناس ايام تمر كانها ... خيل البريد مغيرة في الهوجل
ان كنت تأمن جانب الماضي بها ... فالخوف بين الحال والمستقبل
ذهبت بما ذهبت فما تركت سوى ... ذكرى الحبيب وبوم دارت حنجل
والذكر قد يوذي الفؤاد وان حلا ... كالملك يصدع مفرق المستعمل
زاد المودع نظرة فاذا انقضت ... وقف الرجاء على الحديث المرسل
ان كان قد بعد اللقاء لعلةٍ ... فابعث اليّ بلهفة المتعلل

فاجابهُ بهذه الابيات

وردت اليّ من المقام الافضل ... غرثى الوشاح من الطراز الاول
عجبًا لها وهي العروس رايتها ... برزت بجلباب السواد المسدل
تلك الرسول تعد افضل مرسل ... اذ قد اتت من جود افضل مرسل
شاهدت منها المعجزات فانها ... احيت قريضًا كان عندي قد بلي
طفحت على قلبي الهموم فلم يعد ... في جانبيه لغيرها من منزل
حتى غزت تلك السطور جيوشها ... فسطت عليها كالرماح الذبل
بيني وبين البحر بحر مقلة ... سعةً ولكن طعمهُ لم يعذل
والبحر يغرق خائضيه وبحرنا ... ينجي الغريق وثوبهُ لم يبلل
يا من اذا سمح الزمان بنعمة ... ابقاك نورًا في الظلام ليجلي

كل الرجال اذا مضوا برجى لهم ... بدل سواك فلست بالمستبدل
جاريتني فقصرت دونك همة ... حتى عجزت فكان حق العذر لي
ان الضعيف مقيدًا بلسانه ... مثل الاسير مقيدًا بالارجل

وورد اليه رسالة من الشيخ حسن ابن الشيخ علي اللقاني مفتي السادة الحنفية بالاسكندريه يقول فيها

ايها الطالع الاسعد . الراقي بسلم المجد الى ذروة كل سودد العارج بحسن آدابه الى كل ذروة شمسية . الساري ذكره في المنازل سير المطالع الفلكية . ما من فضيلة آداب الاّ ولك فيها اطول باع . وان كانت مقاصير معانيها ذات حسن وابداع . فالادب من فكرك تستخرج عرائسه . بعد ما تزهو في برود السحر ملابسه . يا من اخذت منه البلاغة زخرفها وتزينت . وظن اهلها انهم قادرون عليها فنكصت بهم على الاعقاب واحجمت . ويا من قيد اوابد عروضه بمبتكرات ابن احمد . وضرب اوتاد بلاغته في الانام وقولها باسباب منه تحمد . ماذا عسى يقول الواصف في نصيف فضلهِ . او الناظم والناثر في عقده وحلهِ . بعد ما ملك بمطبوعهِ رقاب الاداب . وحرر رق معانيهِ وهي ذات دلٍّ واعجاب . وقد حركت الباب الورى اوده بعد السكون . فقامت تلتمس في نشر فضلهِ انواع الفنون . كيف لا وهي نسيم الصبا التي تهتز لها اغصان العقول . ونفحة الطيب التي ترتاح لها انفس ارباب المعقول . وكنا من اثنى الود له عنانه . فجاء مع عدم المكافأة خاطبًا باذلاً اوزانه . وهذه ثلاث رقيات تنطق بالحق . تتهادى في وشي النظم الاّ انها عربية النطق . فان فازت بالقبول فاهلاً انت وسهلاً . والا فهي مشكورة على ما بثت من الاشواق فضلاً

الرقيمة الاولى لحضرة العلاّمة الاستاذ الفهامة الشيخ ابرهيم سراج الدين الشافعي وهي

بين السهاد وجفني صلح مغلوب ... واحيرتي بين مكروه وتحبوب
وارحمتاه لشاك جور عادلة ... تبًا وذلك وعد غير مكذوب
لما حواري لحظ عارف فطن ... بالسحر يقلب مردًا انفس الذيب
وصارم ما تصدى للغبي بها ... الاّ تعلم مشهور التجاريب
وبائس من غصون البان نحسبه ... لو لم يقد نصب حال غير منصوب
واسهم في قسي ما لها غرض ... الا التنهي حبذا مطلوب مطلوب
ياروضة أنست كل الملاح بها ... هذا البلاء وما لي صبر ايوب
يا للهوى من رأى في الغيد آنسة ... هي الجآذر في زي الاعاريب
لله دمية حسن در منطقها ... ما لابن بسامها عن مسند الطيب
ودرة ان بسم باسم اليتيم سما ... بابن الفرات نظيما غير مثقوب
ولم أتم قبلة كاسًا تهيج ظما ... وكلما كررت جاءت برغوب
حتى رأيت نصيفًا صاغها كلمًا ... هي القساني فما عاودت تعجيبي
من منطق نحوه لولا تمكنه ... في زيده لم يكن عمرو بمضروب
اذللها بالمعاني ذل شامسها ... واستأسرت فهو صيد غير متعوب
سل ربة الخال عن طرس يشيع نقل ... سيني و واوي ونوني ذا ومحبوبي
دع البراعة تحبو فضل ريقتها ... فانني اشتهي عصر الاناييبي
يا اهل بيروت ما اغنى نصيفكم ... بسحره كيف ملتم للرعابيب
وما عجبت لذابيل الصعاب له ... وانما عجبي من عدو مغضوب
ماض على راسو المشدوخ مبتدرًا ... اغراضه عاريًا مع انه نوبي
ما للنصارى تخطّوا ذا الخضم وما ... كالوه حقًا بمكول ومخضوب

أما لهم بنقود الفضل معرفة ... ولو دروا استغفروه زلة الحوب
فان يكن فاتني من وجهه نظر ... فتلك اداية مجلوة الكسوب
وان تناءى ففي الاسكندرية من ... مطبوعه ما برينا خير مصحوب
والمرء يعشق الاشياء يحسنها ... على السماع فذو فرض وتعصيب
وخير شيء افاد الود ذا ادب ... اخلاق آنسجمت من افق تاديب
تثني عليه القوافي وهي صامتة ... كالروض أثني على غر الاساكيب
كانت تباع بلا وزن فسعرها ... حتى غدت في النواصي والقلايب
ليس الشآم بادرى حين ينشدها ... من العراق بترقيص وتشبيب
كالشمس تمّ عليها ضوءها فبدت ... في برقع الغيم بيضاء الجلابيب
نباهة قذف الفضل المكين بها ... الى العلى فانارت عقل مسلوب
كأنما كان محبوءا ليشهدنا ... شخص الفضائل ردًا للاكاذيب
جاءتك نقلة مصدور بها خجل ... ما حليت بمسار لا ومغضوب
تبدي اليك وجوهًا في القصور فان ... لم تحسن المدح وفّت عذر محبوب

الرقيمة الثانية لحضرة استاذ الادب ومعدن الفضل والحسب مولانا الشيخ محمود نوّار احد الطلبة بمدرسة الاسكندرية

وهي

خذ الحذر من فتك العيون الطلائع ... ولذ بالحمى بين البدور الطوالع
فوقعة بدر بالقليب ادلتها ... علينا حروبًا في خلال الاضالع
كواعب اتراب تهادى مع الهوى ... بكل قوام سهريّ الشوارع
بدورٌ ارتنا في الغصون مطالعًا ... وبرق ابتسام في سحاب البراقع
كوانس خدر في خباء بزينها ... عوانس لم تطمث بورْي المطامع

يقرّبن لي عهد العقيق وبارق ... ويذكرنني عند العذيب ودائعي
يمسنَ دلالاً في مروط تبختر ... ويهزأن عجبًا بالغصون الابانع
يصلن بالحاظ سهام قسيها ... حواجبها فوق السيوف اللوامع
تصيب ولا تخطي الحشى بيدَ أنها ... نواعس ترمي من جعابٍ هواجع
فليس لنا غير الخيال وجسمنا ... صريع غوان في الديار البلاقع
وغير عجيب أن ترينا لآلئًا ... بشعر نصيف في ثنايا سواطع
سراج ذكاء ما خبا منذ حينهِ ... الى الان حتى في زمان المراضع
فمن بيت شعر قد شعرنا بفضلهِ ... على بعده منا ونزح المواضع
فكيف بهِ في قربهِ من ديارنا ... عشية نغشاهُ ببعض المجامع
فشعر جرير في كليب نطحتهُ ... باشعاره في كل كبش ممانع
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ... تفاعيل يجليها بذوب البدائع
قلائد عقيان عوابث بالنهى ... عرائس يجلوها لكفوء المسامع
هي السحر لكن لم تحرّم على امرء ... ولكن حساد الفتى لم تصانع
سماء علوم قد مطرنا بنوءها ... بيان معان كالغوادي اللوامع
فاصبح منها كل فكر رواؤهُ ... يجود بعقد او فرائد ساجع
همامٌ اريب ما سمعنا بمثلهِ ... اديبٌ وفي اشبالهِ لم نمانع
شمائلهُ بالشام لكن نسيمها ... فتيقٌ بمصر بين شار وبائع
أديوانهُ عد لي حديثك واسقني ... حمياك شعرًا من بطون المناصع
وقل لي نضارٌ انت ام سمط جوهر ... ام التبر مسبوكًا على غير صانع
نجاذب اطراف الاحاديث بيننا ... فياخذنا فيك الهوى بالتتابع
فما في الاغاني من بقايا جمعتها ... ضروب قواف في نقوش الاصابع
صرفت رشادي كي ارى لي صاحبًا ... سواك فلم اظفر بغير الموانع
لك الله يا منشيهِ انت قرنتهُ ... بروح ابن معنىً من كبير ويافع

كأن به ليلى فعاقل حينا ... كنيس لها في عرض درب وشارع
وحرّرته لكن ملكت ثناءهُ ... بشرقو والغرب من كل بارع
مسكت زماماً للفصاحة قائداً ... وارسلتها في كل دانٍ وشاسع
متى تثنها شني وان هي نكّرت ... تعرّفها بالبينات القواطع
فراحت بك الايام تعرف قدرها ... وتمت سروراً لا تراع برائع

الرقيمة الثالثة للفقير خاطب ودكم

وهي هذه

سرى في ظلام الليل والبدر طالع ... غزال وبرق الافق كالثغر لامع
واسفر عن وجه اذا رى الشمس دونهُ ... ضياء فما هذه البدور السواطع
وجرد من غمد اللواحظ مرهفاً ... اذا ما جلاهُ الهدب فالحد قاطع
يساحر بالالحاظ من كان ساحراً ... وتلك لهُ في مقلتيهِ صنائع
اذا رام امراً قدم الجفن قاضياً ... فيدنو ولو أن المدى فيهِ شاسع
يرى النيه فرضاً ان يصل نصلُ جفنهِ ... عاينا وسن الهدب بالفتك قارع
يجور ولكن جوره عين عدلهِ ... هو السحر لا ما فيهِ هاروت شارع
ويجرح احشاء الورى سيف لحظهِ ... وما جرّدته من جفون اصابع
لهُ الله ما اوفاه بالفتك ذمة ... واخلف وعداً حين تدنو المواضع
يلومون عذّالي عليّ وما درول ... حلاه وما ضمت عليهِ الاضالع
وما علموا اني اموت بحبهِ ... غراماً وفي عشقي عليهِ انازع
تلا اللوم تاليهِ فلم ادر ما تلا ... عليّ وما صمت وحاشا المسامع
يساحرني بالحظ طوراً وتارةً ... يال بهِ فوق الذي هو طامع
وتغزل لي ثوب السقام جفونهُ ... فتنسج صبري في هواه المدامع

لقد حرس الخدين عقرب صدغهِ ... كما حرس الثغر الشهي وهو هاجع
يصون عن الكحل الجفون لانها ... مكحلةٌ بالطبع فهي وشائع
اذا علني من بارد الريق ثغره ... يقوم على خديهِ خال يمانع
صرفت رشادي رغبةً في وصالهِ ... فما تمّ الاّ منعهُ والتقاطع
وملكتهُ رقي فحرر قتلهُ ... وما لي على تدبيره القتل شافع
برق ويقسو كالزمان وانهُ ... اذا مر يحلو وهو كالغصن يانع
يزينهُ ان حل حليٌ دلالهِ ... كما زينت ناصيف فينا البدائع
بدائع ما فيها سوى السحر منطق ... حلال وفي اجناسها لا ادافع
اذا جر فوق الطرس سمر براعة ... تصافحهُ الآداب وهي رواكع
وان راح ينشي او يكاتب صحبهُ ... فغرُّ معانيهِ الحسان تسارع
كأن صرير السمر في روض طرسهِ ... غناء حمام وهو بالشعر ساجع
تآليفهُ قد نصحّت كل اعجم ... بليدٍ وكم ولى بليغٌ وبارع
لآلئ من زهر الربيع تناثرت ... علينا وفي منظومها السر ذائع
كأن معانيها بديوان شعرهِ ... نجوم لها في افق مصر مطالع
تولد منها كل لفظ تخالهُ ... من اللطف شخصاً وهو للحسن جامع
اذن فاح في ارض الشآم ثناؤهُ ... ففي مصرنا منهُ شذا الذكر ضائع
اذا ما كبت في حلبة الشعر فكرة ... فنكرتهُ تصغو لديها المشارع
لهُ الله ما اورى لدى الحزم زندهُ ... وازكاه فيها وهو للخطب قامع
خطبت على بعد الديار وداده ... كما خطب المرء العلى وهو يافع
فهل ديمةٌ يسخو بها افق فكره ... لتخصب من روض الوداد المزارع
فان شهود الفكر اجرت قضاتها ... تسلسل در الشعر وهي رواتع
فخذها كؤوساً ذات حسن فانها ... عليها حباب الود ابيض ناصع
طفيليةٌ راقت وفي طيّ حبها ... نتائج فكر قدمتها المطامع

لها في ذرى علياك مأوى ومسرح ... وفضل بهيناه تشاد البلاقع
اذا كنت بالاداب في الشام مفردًا ... فما تمّ الا فضل علياك شائع

والى هنا انكسرت رؤوس الاقلام . وفاح مسك الختام . من عند
خاطب ودكم بحسن اللقاني ابن حضرة مفتي السادة
الحنفية الشيخ علي اللقاني بثغر الاسكندرية
عفي عنهُ

فقال في جواب الاول

هل للذي في حشاه حزن يعقوبي ... من حسن يوسف برجي صبر ايوبي
وكيف صبر بلا قلب يقوم بهِ ... فقلب كل محب عند محبوب
مضى الزمان على اهل الهوى عبثًا ... فلم يكونوا ولا فازوا بمطلوب
تطيب انفسهم تحت الظلام على ... وعد الخيال وتنسى وعد عرقوب
كل الملاح فدى خود ظفرت بها ... تخلو عذوبتها من كل تعذيب
يزينها الخبر فوق الطرس لا حبرٌ ... تحت الحلى وطرازٌ في الجلابيب
تحجوبة تحت استار تغيب بها ... ونورها كالدراري غير محجوب
علمت ان عروسًا ضمن هودجها ... لما تنسمت منهُ نفحة الطيب
هديةٌ جاد مهديها عليَّ كما ... تهدى عطاش الربى قطر الشآبيب
جاءت على غير ميعاد لزورتها ... واعذب الوفد وفد غير محسوب
كريمة من كريم عز جانبهُ ... يا حبذا كاتب منهُ كمكتوب
اثنى عليَّ بما لا استطيع لهُ ... شكرًا فابسط عنهُ عذر مغلوب
حيى الصبا ارض مصر والذين بها ... وجادها الغيث اسكوبًا باسكوب
في ارضها غابة العلم التي سحبت ... لغيرها بالشظايا والاناييب

على الخليل سلام الله تقرأهُ ملائك العرش من اعلى المحاريب
ومن لنا بسلام نلتقيهِ بهِ وبرد شوق كتلك النار مشبوب
هو الاديب الذي رقت شمائلهُ وصانهُ الله من لوم وتثريب
منزه عن فضول القول منطقهُ في النظم والنثر مقبول الاساليب
واحسن الشعر ما راقت موارده مستوفيًا حق تهذيب وتأديب
ومن اقام على الفاظهِ حرسًا مثل الشكائم للجرد السراحيب
ومن اذا عرضت في الناس تجربة اغنتهُ عن شق نفس في التجاريب
اليك يا ابن سراج الدين قد وفدت تبغي الضياء فتاة للاعاريب
خطارةٌ في سخيف البرد عاطلة مدت اليك بنانًا غير مخضوب
رفعت قدري بمدح قد خفضت لهُ راسي فناظره سمعي بمنصوب
عليَّ شكرك مفروض اقوم بهِ يا من عليهِ مديحي غير مندوب

وقال في جواب الثاني

على رسم هاتيك الديار البلاقع بقايا سلام من بقايا الاضالع
بلينَ وابلانا الزمان فكلنا رهين البلى حتى شؤون المدامع
نزلنا لربات البراقع معهدًا واجفاننا من دمعها في براقع
تنوح حمام الأيك عند بكائنا ونبكي على نوح الحمام السواجع
نهارٌ تغشاه ظلام نشقهُ لنا زفرات كالبروق اللوامع
ولم يكشف الظماء من وحشة سوى شهاب من الاسكندرية طالع
كتاب دعوناهُ شهابًا لانهُ تجلى بنور لابن نوار ساطع
اتاني على بعد فادى ودائعًا اليَّ وكان الشوق احدى الودائع
اجلُّ رجال الحب في مذهب الهوى محـ[illegible]ى بعد الديار الشواسع

وخير كريم من يكافي صنيعةً ... واكرم منهُ من بدا بالصنائع
تحملت من محمود اكبر منة ... عجزت بها عن حمده المتتابع
تصفح مطبوعًا فأثنى بطبعهِ ... جميلاً فانشا صبوةً للمطابع
حباني على بعد المدى برسالة ... تناولتها بالقلب لا بالاصابع
منعت انصراف العين عنها تصببًا ... كما حال دون الصرف بعض الموانع
انت تنجلي بين اثنتين وليس لي ... سوى مهد قلب من صغار المضاجع
ضعيف يباري قوةً من جماعة ... فوهن على وهن الى الوهن راجع
تفضل بالمدح الذي هو اهلهُ ... جميل ثناء المدائح جامع
فكان لهُ فضلان فضل على الثنا ... وفضل على خلق الرضى المتواضع
الا يا بعيد الدار قلبك قد دنا ... الينا بملء العين ملء المسامع
اذا لم يكن بين القلوب تقربٌ ... فان اقتراب الدار ليس بنافع

وقال في جواب الثالث

سرى جنح ليل والعيون هواجع ... خيالٌ كذوبٌ عنده العهد ضائع
خيال التي لو انذرت بمسيره ... اقامت عليهِ الف باب يمانع
فتاة حكت بدر الدجى غير انها ... تبيت وراء الحجب والبدر طالع
قد استودعت قلبي فضاع ويا ترى ... متى حفظت عند الحسان الودائع
واين ترى الحسنى من الحسن الذي ... بطلعتهِ الاحسان للحسن شافع
هو الصادق الخل الوفي الذي لهُ ... ايادٍ جسام عندنا وصنائع
لهُ من قوافي الشعر جيش عرمرمٌ ... اتتنا الى بيروت منهُ طلائع
قواف قفاها انسة تابعًا لها ... كما تبعت ما قبلهنَّ التوابع
هي الزَّهر لكنَّ الطروس كمائم ... هي الزُّهر لكنَّ السطور مطالع

لها منظرٌ في العين اسود حالك ... ولكنه في القلب ابيض ناصع
حبانا بها طائرُ البنان مهذب ... كريم هداياه اللآلي السواطع
اديب بآيات البلاغة مفردٌ ... اريب لاشتات الفضائل جامع
اخو الحزم ماضي الرأي في كل امره ... فليس له في فعله من يضارع
يظلُّ اليهِ مسندًا كل طالب ... وذاك له بين البرية رافع
جزى الله ماء النيل خيرًا فانهُ ... شراب من الفردوس للناس نابع
شراب لاهل الله يروَى بهِ الظما ... ويروى بما يرويهِ دانٍ وشاسع
كفى الله مصرًا عن منافع غيرها ... وفي غيرها تنبتُ منها المنافع
محطُّ رحال العلم في كل حقبة ... هي الأمُّ والاقطار منها رواضع
اشوق الى تلك الديار ومن بها ... وهيهات ما لي في اللقاء مطامع
اذا قيل ان المستحيل ثلاثةٌ ... فهذا لعمانيك الثالثة رابع

وكتب اليهِ محمد عاقل افندي من الاسكندرية

يذكّرني الغمريُّ بالليل اذ غنّى ... انين وداعي للرباب متى بِنّا
تشبعني بالطرف خيفة اهلها ... وتلحظني سرًّا فتخفي وهنا
تكنكف عينًا بالدموع ترغرغت ... وهل تتقي همع الجفون يد المضنى
تبين فيدنو للفؤاد خيالها ... فتسهر لي الاجفان اجفانها الوسنى
وما كان للاشواق قبلي مساكن ... ولا بديار الانس من بعدها سكنى
ارى ان بخني شد للبين بخنها ... فشطت وكنا قاب قوسين او ادنى
فآهًا على صبري لقد هد ركنهُ ... وجاد بسرّي الدمع من بعد ان ضنا
ولولا اعتقادي ان ما بي بعينهِ ... لديها لهد البين من عمري الركنا
وما راعني في الدهر الا فراقها ... لها العذر قد سارت لما يحسن الطعنا

لقد قصدت بيروت دار أعزّةٍ ... لهم تنتمي الآلاء في اللفظ والمعنى
نزيلهم قد شك في اصل داره ... وصار يقين الامر في علمهِ ظنّا
مدينة ظرف ما بها غير فاضل ... بسيم وسيم قد حوى الحسن والحسنى
تشدُّ لهُ الالباب كل مطيةٍ ... مجربة الاسعاف في كل ما عنّا
صغيرهم في المجد سيد غيرهم ... على ان ذاك الغير قدوة من اثنى
وما منهم الاّ وقد شب طوقهُ ... بنادي نصيف اليازجيّ وقد اقنى
مجيد المعاني وهو وهو للقول حجةٌ ... لاهل النهى كم قد اجاد لنا فنّا
سقاني هنيّ الود وهو ابو الهنا ... وعودني مجدًا فصيرني قِنّا
قصائده عندي تمائم مهجتي ... اكررها وردًا اذا الليل قد جنا
اينصفني دهري وفي العمر هل ارى ... بعيني نصيف الشام او اقرع السنا
فما اسفي الا مقامي ببلدةٍ ... كساد الهنا فيها بهِ الكون قد رنا
اشوق لهُ ما هبت الريح غدوة ... واذكرهُ ما أنّ صبٌّ وما حنا
وها بنت فكري سار بالشوق ركبها ... اليهِ لتقضي في المودة ما سنا
فلا زال محفوفًا بالطاف ربهِ ... ولا زلت مذكورًا بمجلسهِ الاسنى

فاجابهُ يقول

اتتني بلا وعد من المنزل الاسنى ... ربيبة خدرٍ تجمع الحسنَ والحسنى
فرشت لها بيض القصور مطارفًا ... فلم ترض الا أسود القلب للسكنى
رقيقة معنىً صيرتني رقيقها ... لما ابرزت من رقة اللفظ والمنى
دنت فتدلت دانيات قطوفها ... عليّ فكانت قاب قوسين او ادنى
اتتنا تخوض البحر جاهدةَ السرى ... من البحر لكن صادفت عندنا حزنا
وفاتت مياه النيل تطلب قفرةً ... تعيض الصدى عن ذلك المورد الاهنى

محـدرةٌ لمياه عرفي الوشاح او ... راى قيس ليلى حسنها صد عن ليلى
لقد ألبست ثوب البياض وختمت ... عقيقًا بو عن ظرف اخلاقها بكني
عقيلـةُ قوم زفهـا اليوم عاقل ... كريمٌ يشوق القلب والعين والاذنا
اثنني على بعـد المزار تعودني ... وقد علمت اني لوجدي بو مضنى
كريم الثنـا أثنى عليَّ بوصفه ... ومن لي بان اثني عليهِ كما أثنى
انا الآل لكن لا اقول غررتهُ ... ولكنَّ عين الحب قد تخلق الحسنا
وجدنا بو الخل الوفي فلم تكن ... عن القول والعنقاء اطماعنا تغنى
يزيد على طول الزمان وداده ... فينمو نموَّ الغرس في الروضة الغنا
اديبٌ لبيبٌ شاعرٌ ناثرٌ لـهُ ... جواهر ابيات الفريض بهـا تبنى
لطائف معناهُ ارق من الصبا ... واطرب من صوت الهزار اذا غنى
اصابت يداه اليمن واليسر في الورى ... فأيمنت اليسرى وايسرت اليمنى
تباهت بو الاسكندرية عظمةً ... فكدنا لذي القرنين نحسبها قرنا
هو العمريُّ الطاهر النسب الذي ... تمتع بالالطـاف مِنْ مَنْ مِنْ مَنَّا
ضمنت لهُ حفظ المودَّة طـائعًا ... واودعت ذاك القلب في يده رهنا

وكتب اليه الشيخ محمد الموقّت من طرابلس

لم اقض يوم البين ذمة واجبي ... ان لم امت بلواحظ وحواجبي
ما الموت الا في ظبا لحظ الظبي ... لا تحت نقع عجـاجة وكتـائب
لا خير في حب امرء ما لم يمت ... وجدًا بهنَّ فذاك اكذب كاذب
ما لي وللبيض الحسان جزعنَ في ... خفضي وهنَّ على الغرام نواصبي
هلاَّ رفعنَ لظى الغرام بضمة ... من لين عاطل قدّهنَّ لطالب
الله اكبر كم فعلن بمهجتي ... ما ليس يفعل بالحسام القاضب

ارسلنَ خيل الدمع طلقًا في الهوى ... فجرين لكن كالسحاب الساكب
ورمين عن مثل الهلال نفوسًا ... فاصبنني في كل سهم صائب
حتى غدونَ وقد حلفن أَلِيَّةً ... ان لا يفين بوعدهن لصاحب
فاذا وصلنَ فوصلهن قطيعتي ... واذا وعدن فوعدهن تجانبي
أَوَما علمنَ وما سمعن بانني ... عبدٌ لهنَّ وان عنين عواتبي
فالى متى يفتكن فيَّ وعائدي ... موصول حبي في نصيف الكاتب
المنعم البحر الخضم جواهرًا ... من لفظه اذ كان بحر مواهب
والناظم المعنى الدقيق برقة ال ... لفظ الرقيق وحسن فكر ثاقب
مولىً له في كل فنٍّ منطق ... في صرف مشكلة ونحو اعارب
وله اليد العليا على هام العلا ... بانامل تهمي بخمس سحائب
ان جال يومًا في البديع بيانه ... القى البديع له معاني الصاحب
او ماس في ارض الطروس براعة ... خلنا سماء زينت بكواكب
لله هاتيك الصفات فانها ... جمعت ثناء مشارق ومغارب
هيهات من طلب المعالي دونه ... برقي وان كانت اقل مراتب
انظن كل مهند في غمده ... ماضٍ وكل غضنفرٍ بمحارب
لا يخدعنَّك بالخصال فانه ... ما كل من سل الحسام بضارب
هذا هو الروض الذي ازهاره ... عطرنَ كل تنوفةٍ وسباسب
هذا هو الماء الزلال وغيره ... ملحٌ أُجاجٌ لا يلذ لشارب
هذا هو الدنيا اذا هي اقبلت ... يومًا لشخص بعد سبقِ نوائب
هذا هو الفخر الذي شرُفت به ... ابناء دوحتهِ لبعد تناسب
هذا هو الرجل الذي تعريفهُ ... وضع العمامة عند كشف غرائب
ولقد سمت وما رأيت وهل ترى ... يخفى سناء البدر تحت غياهب
والحر يعشق بالسماع وربما ... وفّى صديق لم تلدهُ اقاربي

لا غرو ان سحبت يداه باحرف ... هي في الخفيفة من اجل مآربي
كيما انبه بها على كل الورى ... وافول يا بشريَ صار مكاتبي
اقسمت لو عندي كفاية ليلة ... لشددت نحو حمى علاه ركائبي
لكن على قرب الديار وبعدها ... وبأيّ حال فهو خير حبائبي

فاجابهُ يقول

من كان كاتب نون هذا الحاجب ... هيهات ليست من صناعة كاتب
ومن الذي خضب الخدود بحمرة ... يا ميّ ام ليست بصبغة خاضب
باهي التي من آل بدر وجهها ... ولحاظها من رهط آل محارب
نغزو كما نغزو الكماة وانما ... تدع العدى وتريد غزو الصاحب
قل للتي نهبت فؤاد محبها ... بئس الغنيمة نهب قلب دائب
نهبت خلاصت ما لها من بينها ... نفسي فداك نابن ريح النائب
كم بين من يحنو الخليط وبين من ... يصبو الى حب البعيد الغائب
من كان يهوى فليكن كمحمد ... يَهوَى ويُهوَى بالخليق الواجب
ذاك الذي منهُ المحبة نحونا ... قطعت سباسب اردفت بسباسب
كل الصحاب نريد تجربةً لهم ... وهو الغني عن امتحان تجارب
اهدت اليّ رسالةً آمنت عن ... نقمة بها لما انت بعجائب
حملت على ضعفٍ بها من صبوة ... ما ليس تحملهُ متون نجائب
عربيةٌ جاءت بلطف حواضرٍ ... من رقة المعنى ولفظ اعارب
نقشت سوادًا في البياض كانهُ ... نقش الغواني في وجوه كواعب
يا من دعا فاجاب قلبي طائعًا ... لبيك من داعٍ عزيز الجانب
ذاك ابتداء ما لهُ من ناسخ ... ولهُ ارتفاعٌ ما لهُ من ناصب

انت الوفيّ الصادق الحب الذي ... يبقى على طول الزمان الكاذب
ولقد توازنت المحبة بيننا ... كتوازُن الاجزاء في المتقارب
حملتني من فضل جودك منةً ... عظمت ولكن ليس تثقل غاربي
منن الكرام على الرجال خفيفةٌ ... اذ ليس من عيبٍ لهنّ لعائب

وارسل اليهِ المعلم مارون النقاش من ترسيس ابياتًا لم نقف عليها فكتب اليهِ بهذه الابيات

نزَعَ القريض الى حمى نقاشهِ ... كالطير مبتدرًا الى اعشاشهِ
حملتهُ اجنحة الصبابة فاستوى ... متمتعًا منها بلين فراشهِ
يا حبذا ذاك المزار فانهُ ... وردٌ بهِ يروى غليل عطاشهِ
خلع الحبيب عليهِ بهجة انسهِ ... وعلى منازلنا دجى ايحاشهِ
يا دار من اهواهُ حياك الصبا ... وسقاك مزن الصبح صفو رشاشهِ
ان كان قد سكنت عليك رحالهُ ... فالقلب لم تسكن بلابل جاشهِ
طبع الزمان على تقلب حالهِ ... وعلى تلون وجههِ ورياشهِ
ما زال ينصحنا بنكبة غيرنا ... ويظنهُ المنصوح من غشاشهِ
لا يذكر الانسان امر معاده ... اذ كان مشتغلاً بامر معاشهِ
يستأمن الجزّار وهو يرى المدى ... يخطفنّ حول نعاجهِ وكباشهِ
يا مسعفًا دهري عليّ بهجره ... لا تسعف الدهر على خفاشهِ
أنعم بترداد الرسائل منعشًا ... من [illegible] مقتدر على انعاشهِ

وكتب اليهِ محمد عاقل افندي من الاسكندرية بقصيدة لم نجدها فاجابهُ بقولهِ

لما رأيتك ترعى ذمة العرب ... علمت انك منها خالص النسب
وكيف تنكرُ في الاعراب نسبتهُ ... فتىً لهُ عمرُ الفاروق خير أب
يا حافظ العهد في سرٍّ وفي علنٍ ... وحافظ الود عن بعدٍ وعن كثب

ارى رسائلك البيضاء لو عصرت ... منها المودة سالت بالندى الرطب
بيني وبينك عهدٌ لا يغيره ... بعد الديار وهول الحرب والحرب
ان لم يكن بيننا في قومنا نسب ... قدمًا فقد جمعتنا نسبة الادب
مالي والدار ان شطت فمغرسنا ... طيُّ التراثب لا مطوية التُّرب
اذا ظفرتُ بقلب غير مبتعد ... فما أُبالي بربعٍ غير مقترب
لا اوحش الله من ظلّ يؤنسني ... طول المدى بورود الرسل والكتب
لو كنت ادري له شخصًا امثلهُ ... لكان في الوهم عن عينيَّ لم يغب
يا عاقلاً عقلت قلبي مودتهُ ... لا اعاقب الله هذا الاسر في الحقب
ملكتني ببديع اللطف منك فان ... ابى سواك اقتناصي كنت كالسلب
يا حبذا ارض مصر والذين بها ... وحبذا نهلةٌ من نيلها العذب
وحبذا نسمات طاب عنصرها ... وان يكن عنصر الايام لم يطب
صبرًا على نكد الدنيا التي طبعت ... على معاقبة الاحداث والنوب
والصبر انفع ما داوى الجريح به ... جرح الفؤاد وهدى الطرق للارب
ما ليس تقطعهُ الاسياف يقطعهُ ... مر الزمان كقطع الدار للعطب

هذا ما استطعنا جمعهُ من هذه المراسلات وقد بقيت عدة قصائد واردة من الجهات لم نجدها فلم نتعرّض لطبع اجوبتها المدرجة في النبذتين المطبوعتين من ديوانهِ . وها فاتنا ايضًا الرسائل النثرية المرسلة منهُ الى الشعراء خطابًا او جوابًا اذ ليس لها صورٌ هنا ولا سبيل الى استقلالها [illegible] . ولذلك خلا منها هذا المجموع

وقد قرّظهُ حضرة الشاعر المجيد اسعد افندي طراد بهذه الابيات

كذا فليكن من خاض في حلبة الشعر ... ومن جال في بحبوحة النظم والنثر
تهادتهُ اعلام البلاد رسائلاً ... من الشرق حتى الغرب في البرّ والبحر
لعمرك هل من شاعر قد تزاحمت ... على بابهِ الاشعار من عهد العصر
بعد لهُ فضل بذلك ومنةٌ ... نعم ولهُ حظٌّ جليل من الفخر

مطارحةٌ أحلى من الشهد عندنا ... وابهج من زهر الحدائق والزهر
تصافحت الانفاس فيها فابرزت ... نسائمها عرفًا الذ من العطر
لكلّ جديدٍ لذةٌ وحديثها ... يظل جديدًا بين زيد الى عمر
فليس لقاريها ملاك ولو قرا ... بها في نهار ما سيقراه في شهر
فقل لذوي الالباب هبوا وبادروا ... الى كنز علمٍ لا الى البيض والصفر
فذلك يعطي الحي مجدًا ورفعةً ... ويعطيه بعد الموت ذكرًا الى الحشر

وقد قرظهُ حضرة الشاعر المطبوع عبد الله افندي فريج قال

وفاكهةٍ في روضها بالبها بَهَت ... فما شامها الولهان الا وقد بهت
رياضٌ بها الآداب كالزهر بهجةً ... قمنها نفوس الناس فازت بما اشتهت
عرائس افكار تجلت لنا فكم ... محاسنها في الخلق عن غيرها نهت
وابكار خدرٍ مع بنات قريحةٍ ... على صبها ارخت دلالاً وتيهت
فكم من معنى قد سبت بجمالها ... وكم من محبٍّ تيمته وولهت
اليها بدور التم باتت حواسدًا ... فمن دهشة ترنو اليها وقد سهت
وودت شموس الحسن من غيرة لها ... بافق العلا يومًا بها لو تشبهت
درارٍ بها اهل النهى قد تفاكهت ... فحثت على فضلٍ عقولاً ونبهت
تحرى عزيز القوم جمعًا لشملها ... فلا بدع ان حاكته لطفًا واشبهت
واذ ادركت حد الكمال بطبعها ... تصحب تواريخ التهاني بها شدَت
ظفرتم اهيل الجاه والجود بالمنى ... ففاكهة الندمان في اهلها زهت

١٦٢٠ ٤٦ ٤٠ ٥٠ ١٣٣ ... ٥٨٦ ١٧٦ ٩٠ ٤٢ ٤١٢

١٨٨٩ ... ١٣٠٦

وقال ايضًا

اليومَ الفضلُ علا وسما ... فصفات المجد لنا وسما
بمجاني فاكهة نتجت ... عن سامي افكار العلما
غيدٌ ماست بمعاطفها ... فهواها في القلب ارتسما

لعبت بعقول في عزيز ... وسبت بحاسنها عجما
تاهت ببديع في عجب ... قد خلت الدرّ به انتظما
وصفت بعان رائقة ... كسلاف يجرب منسجما
بعزيز عزت فاشتهرت ... اذ اضحى مفردها علما
فلذاك الصب بها دنفٌ ... يصبو منها لرحيق لمى
والبوم شدا منه طربًا ... تاريخ بزهو مبتسما
اذهان القوم اخا شجن ... سحرتها فاكهة الندما

٧٥٧ ١٧٧ ٦٠٣ ٢٥٤ ٦٧٤ ٥٠٦ ١٢٦

١٨٨٩ ١٢٠٦

﴿ وقال الفقير اليه تعالى عزيز زند ﴾

(طابع هذا الكتاب)

مراسلات الادبا قد بدت ... فاكهة من فاكهات الجنان
كأنها في حسن تنظيمها ... عقود درّ في نحور حسان
لا بدع ان جلت فنظّامها ... قد نصبوا عكاظ هذا الزمان
ترى المعاني مقبلات الى ... اقلامهم منقادة بعنان
فتنفث السحر وتتلو انسا ... ذي حكمة الشعر وسحر البيان
ترشف كاسات المداد بها ... سورة سكر من كؤوس الدنان
لكنّ خمر الشعر قد حلّ ... فاجرع ايها القاري عليك الامان
منهم ناصيف للنسيب شعره ... له اللوا العالي بكل مكان
روّج سوق الشعر ديباجة ... وارخص الدر الثمين المصان
مصر وسوريا ونجدٌ وما ... بين العراقين وشحر عمان
قد قابلت بالمدح اشعاره ... لما بدت مستعذبات المجان